التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٤٠٥ - السنة الرابعة والثلاثون - رمضان ١٤٢٦هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

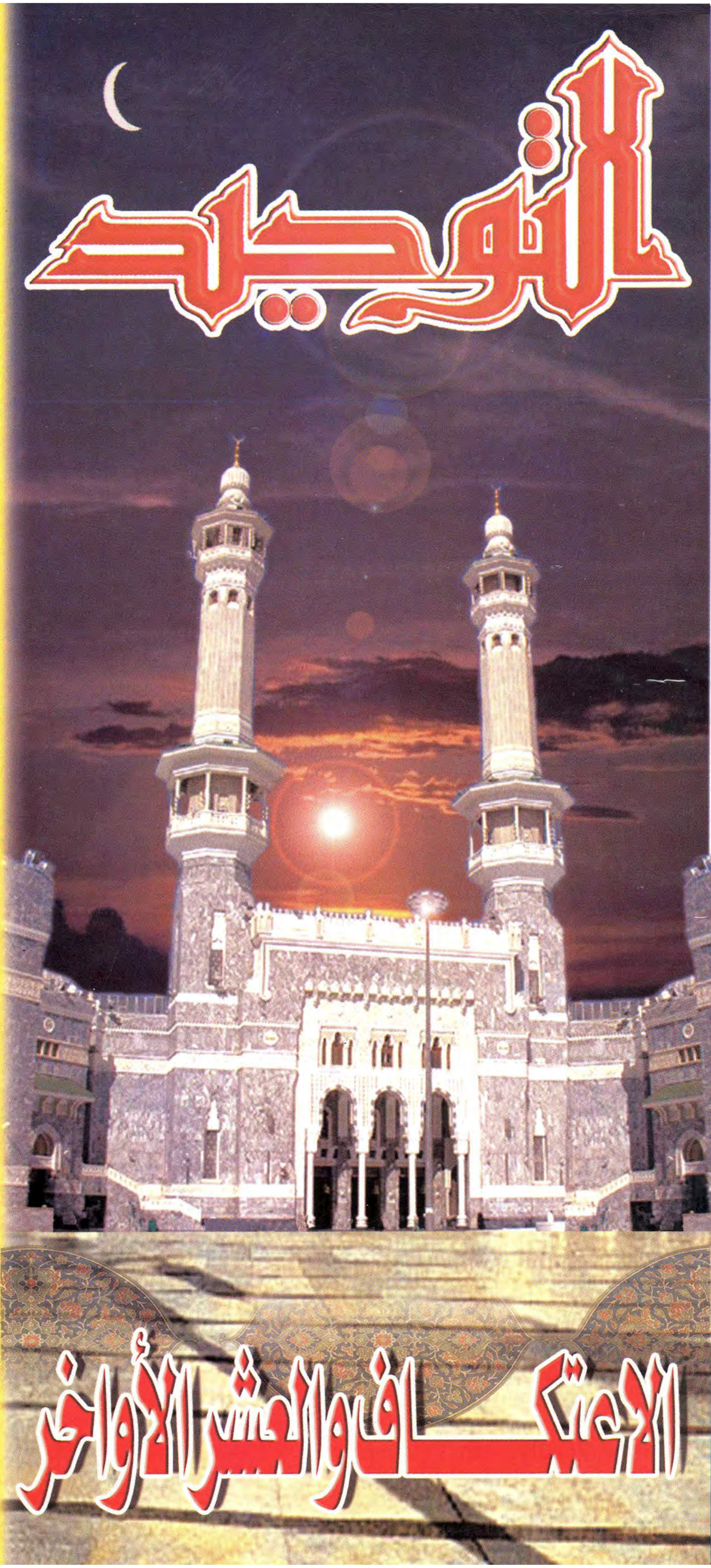

رمضان والتوبة

فقه زكاة الفطر

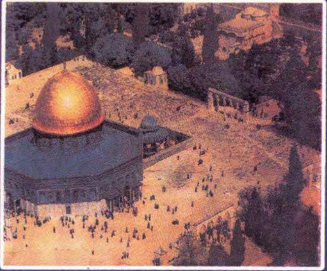

شرعية الصيام عن الميت

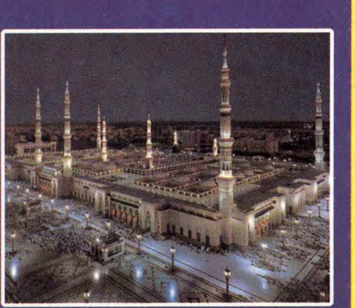

الاعتكاف والعشر الأواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة **د. جمال المراكبي**

مجلة التوحيد

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠٤ - شعبان ١٤٢٦هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

السلام عليكم

أما آن لك أن تتوب!!

أنعم الكريم على الأمة بتمام إحسانه، وعاد عليها بفضله وامتنانه وجعل شهرها هذا مخصوصًا بعميم غفرانه.

فها هي أيام الإنابة فيها تفتح أبواب الإجابة، فأين اللائذ بالجناب، أين المعترض بالباب، أين الباكي على ما جنى، أين المستغفر لأمرٍ قد دنا!!

ألا رب مُعرض عن سبيل رشده قد آن أوان شق لحده. ألا رب رافلٍ في ثوب شبابه قد أزف فراقه لأحبابه. ألا رب مقيم على جهله قد قرب رحيله عن أهله. ألا رب ساع في جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه. أين المعتذر مما جناه فقد اطلع عليه مولاه؟ أين الباكي على تقصيره قبل تحسره في مصيره؟

يا مطرودًا ما درى، تعاتب ولا تفهم ما جرى، متى تُرى على الباب تُرى.

تعالوْ كل من حضرا
لنطرق بابه سحرا
ونبكي كلنا أسفًا
على من بات قد هجرا

التحرير

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الانترنت	www.altawhed.com
موقع المركز العام	www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

في هذا العدد

الافتتاحية: رمضان والتوبة د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: رئيس التحرير ٥
باب التفسير: «سورة الجن» الحلقة الثانية
د. عبد العظيم بدوي ٩
باب السنة: الاعتكاف والعشر الأواخر زكريا حسيني ١٢
التحذير من الغيبة علاء خضر ١٧
إعلام الناس بأحكام اللباس محمد فتحي عبد العزيز ١٩
درر البحار من صحيح الأحاديث: (٢١) علي حشيش ٢١
سد الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله (٤)
د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٣
رمضان والقرآن اللجنة العلمية ٢٧
سير الأعلام مجدي عرفات ٣٠
منبر الحرمين: رمضان شاهد لك أو عليك صالح بن حميد ٣٢
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
اتبعوا ولا تبتدعوا: «نصائح وتنبيهات للصائمين»
معاوية محمد هيكل ٣٨
دراسات شرعية: رمضان والدعاء متولي البراجيلي ٤٢
الأسرة المسلمة في رمضان جمال عبد الرحمن ٤٦
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة شوقي عبد الصادق ٥٠
تحذير الداعية: علي حشيش ٥٣
فتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام ٥٥
فتاوى اللجنة الدائمة ٥٧
روائع الماضي: «قيام رمضان» صفوت نور الدين ٥٩
أسباب مغفرة الذنوب من أقوال الرسول ﷺ (٢)
وليد أمين الرفاعي ٦٣
العمرة في رمضان أسامة سليمان ٦٧
رمضان مدرسة تربوية محمد عاطف التاجوري ٦٩
فقه زكاة الفطر أبو بكر الحنبلي ٧١

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

افتتاحية العدد

رمضان والتوبة

إعداد

الرئيس العام

د. جمال المراكبي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد..

فإن لربنا في أيام دهرنا لنفحات، تأتينا نفحة بعد نفحة تذكرنا إذا نسينا، وتوقظنا إن غفلنا، وإن من أعظم هذه النفحات شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، الشهر الذي أوجب الله علينا صومه، وسن لنا رسول الله ﷺ قيام ليله، الشهر الذي تغفر فيه الذنوب، «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه» و«من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» و«من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، فعجبًا لمسلم أدرك رمضان فلم يُغفر له ذنبه، فما أجرأه على الله! ما أتعسه! ما أبعده إذ فتحت أبواب الجنة! وفتحت أبواب السماء والرحمة وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين ومردة الجان، وهو مصر على ذنبه! يعرض عن دعاء ربه، يقبل على إبليس وجنده، فما أتعسه! وما أشقاه! «بعد عن الله من أدرك رمضان فلم يغفر له». إن رمضان فرصة عظيمة للتوبة، وللتحول من منهاج الضلالة إلى سبيل الهدى، إنه نفحة من نفحات السماء، إذ تتهيأ الجنة للمتقين وتنادي أهلها المحبين الطائعين: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير فإن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، وإن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد وإن كان من أهل الصوم دعي من باب الريان» وقد يدعى العبد من أبواب الجنة كلها إذا كان سباقًا إلى ألوان الخير، حريصًا على مرضاة ربه وخالقه ومولاه، لا يترك بابًا للخير إلا دخله ولا يترك بابا للشر إلا أغلقه وسده، مخلصًا لله في عمله كله، يرجو الله ويخاف ذنوبه، فمن منا الموفق؟ ومن منا المسدد؟ ومن منا من وكله الله إلى نفسه؟

«يا حي يا قيوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر». [مسلم]

والتوبة هي الرجوع عن معصية الله تعالى إلى طاعته، الرجوع عما نهى الله عنه إلى ما أمر الله به، الرجوع عن سبل الضلالة التي على كل سبيل منها شيطان إلى صراط الله المستقيم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾.

والتوبة واجبة على كل عبد بالكتاب والسنة وإجماع الأمة من كل ذنب صغيرًا كان أو كبيرًا، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١] فحث الله المؤمنين على التوبة، وعلق الفلاح عليها، فلا يرجو الفلاح في الدنيا والآخرة إلا التائبون.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم:٨]

فالتوبة الخالصة النصوح تكفر الخطايا والذنوب وتهيئ المؤمنين لدخول الجنة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:١١] فالناس إما تائب وإما ظالم ولا يوجد قسم ثالث، وإن من أعظم التوبة وأوجبها التوبة من الكفر إلى الإيمان.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥].

ولقد كان سيد التائبين محمد ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة، وهو الذي غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويحث الناس على متابعته على هذا الهدي فيقول: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة». [رواه مسلم]، وفي رواية البخاري: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

وفي رواية النسائي عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» مائة مرة.

وقال: «كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة ولعل البعض يتساءل لماذا يتوب النبي ﷺ على هذا النحو وهو سيد ولد آدم يوم القيامة، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

والجواب.. لأن الله يحب التوابين، ويفرح بتوبة عبده المؤمن «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع في مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعنده زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده».

قال ابن القيم: ومنزل التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات. [مدارج السالكين]

والله سبحانه هو الذي يوفق إلى التوبة ويهدي عبده إليها فالله يتوب على عبده قبل أن يتوب عبده إليه، وبعد أن يتوب عبده إليه، فتوبة العبد محفوفة بتوبتين من الله ولقد بين الله جل وعلا هذا أتم بيان وأحسنه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٧-١١٨].

ومن نظر في آيات القرآن يرى أن أول آية ذُكر فيها التوبة هي قول الله تعالى من سورة البقرة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧].

فانظر أخي وتدبر أول آية ذكر فيها التوبة في القرآن وهي أول توبة وقعت للإنسان إنما وقعت بهداية من الله وتلقين لعبده آدم، فعلمه التوبة ولقنه إياها فلما فعلها تلقاها منه بالقبول دون تراخ ولا تأخير «فتاب عليه» فور إعلانه التوبة، لأنه سبحانه هو التواب الرحيم، فالتواب هو اسمه عز وجل والتوبة فعله، فهو يتوب على عبده ليتوب عبده إليه فيقبل توبة عبده ويعفو عن ذنبه، ويجعل بفضله وكرمه السيئة حسنة.

﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان:٧٠-٧١].

وكثير من الناس يعتقد أن التوبة كلمة تقال فيقول «تبت إلى الله» وحاله أنه مُصرٌ على الذنب ومتلبسٌ به والحقيقة أن التوبة ليست قولاً باللسان دون عمل القلب والجوارح، بل هي عمل يشرع فيه التائب ولهذا ينبغي للمؤمن أن ينظر في الذنب إلى أمور ليكون ذلك أدعى إلى مسارعته في ترك الذنب توبة إلى الله.

الأول: ينظر إلى جلال الرب الذي يعصيه وعظمته، فلو عرف ربه وعظمته وقدرته عليه وقوته على مؤاخذته، وعرف أنه سبحانه ينظر إليه ويطلع على خفايا قلبه لحال هذا العلم بينه وبين معصية الله عز وجل، فلا يقع الذنب إلا في حالة من حالات الغفلة وغلبة الشهوة، فإذا ما أفاق استحيى من ربه وسارع إلى الرجوع عن زلته وذنبه.

وفي هذا يقول بعض السلف: «لا تجعل الله أهون الناظرين إليك».

الثاني: «ينظر إلى الاعتصام أي اعتصامه بالله فلو اعتصم بالله ولجأ إليه ولاذ به لما وقع في الذنب وخرج عن هداية الطاعة ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

وكذلك عصمة الله له، فلو عصمه الله لحفظه على طريق الهداية ولكن خذله وخلى بينه وبين نفسه فوقع في الذنب.

الثالث: أن ينظر إلى الطاعة والمعصية فيعلم أن الطاعة تقربه إلى ربه، وإلى مرضاته سبحانه، وإلى جنته ويعلم أن التوبة من الذنب من أعظم الطاعات التي يحبها الله عز وجل، ويعلم أن المعاصي تنكت في قلبه نكتًا - نقطا - سوداء بها يبتعد عن ربه وعن جنات النعيم، فيورثه ذلك النظر حبا للطاعات وحرصًا عليها، وكرهًا للذنوب والخطايا ونفرة منها.

الرابع: أن يعلم أن فرحه بالمعصية دليل على التعلق بها والرغبة فيها والجهل بسوء عاقبتها، والجهل بقدر من عصاه، فيراجع إيمانه ويقينه، ويعلم أن الفرح بالمعصية أشد عليه من المعصية نفسها ومن مواقعتها.

الخامس: أن يعلم أن إصراره على الذنب، وعزمه على معاودته مما يحول بينه وبين الرجوع والتوبة، وهذا من علامة الهلاك وأشد منه المجاهرة بالذنب، والحديث عنه بشيء من الفخر والزهو، مع تيقنه من نظر الرب إليه فهذا من المحاربة لله عز وجل نعوذ بالله من الخذلان.

وللتوبة أركان وشروط:

أولها: الإخلاص لله تعالى، بأن يكون قصد الإنسان بتوبته وجه الله عز وجل، فيكون داعيه إلى التوبة خوف الله تعالى وخشيته، وطمع ورجاء في عفوه ورحمته ولا يكون داعيه إلى التوبة خوف الناس أو مراءاة الناس ولا تكون التوبة نصوحًا إلا بهذا الإخلاص. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

الثاني: الندم على ما بدر من المعصية، فيتحسر على فوات الطاعة، وعلى الوقوع في المعصية.

ويرى أن الشهوة قد خمدت، واللذة زالت، ولم يبق له إلا جريمته في حق الله عز وجل وفي حق دينه، وفي حق نفسه وفي حق عباده، وأنه سيلقى الله عز وجل يوم القيامة فيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، وليس بينه وبينه حجاب، وسوف يسأله ربه عن هذه المعصية كيف تجرأ عليها وقد نهاه الله، ويقول له كما قال لأبويه «ألم أنهكما؟» فماذا يجيب؟

فلا يبقى له إلا الندم، والحياء من خسة نفسه وعظمة ربه.

وهذا أول باب التوبة، فمن دخله تاب فتاب الله عليه ومن لم يدخل باب الندم بقي في وحل الإصرار على الذنب نعوذ بالله من الخذلان.

ولهذا روي في الأثر «الندم توبة».

الشرط الثالث: الإقلاع عن المعصية:

أن يقلع عن الذنب، ولا يصر عليه إن كان الذنب ترك واجب، فالإقلاع عن الذنب بفعل هذا الواجب، فلو كان تاركًا للزكاة فيجب عليه أن يزكي، وإن كان عاصيًا لوالديه فيجب عليه أن يطيعهما ويبرهما ويحسن إليهما.

وينبغي للعبد أن يحاسب نفسه على هذه الواجبات من أول سن البلوغ، فيتدارك ما فاته منها بتوبة وقضاء لما لابد فيه من القضاء، أو بالإكثار من نوافل الطاعات لما لا مجال للقضاء فيه.

وإن كانت المعصية بفعل محرم، فالواجب الإقلاع عن الحرام فورًا دون تسويف، فلو كان يأكل الربا، أو يشرب الخمر فالواجب أن يقلع عنه فورا وأن يخرج ما اكتسبه من مال عن هذا الطريق المحرم، وكذلك السرقة والغش وأكل أموال الناس بالباطل يجب أن يقلع عنه فورًا، وأن يرد ما اكتسبه من الحرام، أو يتحلله من أصحابه.

وإن كانت المعصية غيبة أو نميمة أو ما شابه ذلك فيجب عليه أن يقلع عنها، وأن يتحلل منها، واختلف أهل العلم في كيفية التحلل منها، فذهب البعض إلى وجوب إعلام من اغتابه وطلب عفوه وهذا قول الجمهور.

وذهب البعض إلى أنه يدعو له، ويذكر محاسنه في الموضع الذي أساء إليه فيه، لأن اطلاعه على الغيبة قد يوغر صدره.

فإن لم يقلع عن الذنب وأصر عليه فتوبته مردودة عليه، بل إن الذي يتوب مع الإصرار على الذنب يكون كالمستهزئ بربه عز وجل.

والإقلاع عن الذنب إذا كان بينك وبين الله تعالى فيكفيك أن تتوب، ولا يجوز أن تحدث الناس بما صنعت، إلا في حالة الإقرار بالذنب الذي يستوجب حدًا أمام الحاكم، والأولى عدم إظهار الذنب في هذه الحالة، والاكتفاء بالتوبة فيما بينك وبين الله، بل إن إظهار الذنب قد يكون من المجاهرة؛ خاصة إذا صاحبه فرح بالذنب، وعزم على معاودته، وفي الحديث «كل أمتي معافى إلا المجاهرين».

أما إذا كان الذنب بينك وبين الخلق، فيجب أن ترد المظالم إلى أهلها على التفصيل الذي ذكرناه.

الشرط الرابع: العزم على ألا تعود في المستقبل:

فإذا كنت تنوي أن تعود إلى الذنب متى قدرت عليه، فهذا ينافي التوبة، كمن كان يرتكب الفاحشة، ثم سافر إلى مكان لم يتيسر له فيه ارتكابها، فقال: تبت إلى الله، ولكنه في قلبه ينوي أنه متى عاد إلى بلده، عاد سيرته الأولى، فمثل هذا لم يتب، وتوبته غير مقبولة، لأنها توبة عاجز.

الشرط الخامس: أن يتوب في زمن تقبل فيه التوبة وهذا على نوعين:

أولا: باعتبار كل فرد على حدة، يشترط أن تكون التوبة قبل حلول الأجل، قبل أن يغرغر.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء:١٨].

وفي الحديث: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

ثانيًا: باعتبار الناس جميعًا، يشترط أن تكون التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨].

وفي الحديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». [رواه مسلم]

والله أعلم.

والحمد لله أولا وآخرًا.

كلمة التحرير

انتقام الله من الجبابرة

إعداد
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

الحمد لله أرشد النفوس إلى هداها، وحذرها من رداها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾. وبعد:

الأيام تمرُّ عجلى، والسنين تنقضي سراعًا، وكثير من الناس في غمرة ساهون، وعن التذكرة معرضون، وما أحوج المسلم إلى موقف المحاسبة في هذه الأيام الفاضلة، ونحن مقبلون بعد ساعات على شهر كريم يجعلنا نقف مع النفس وقفة المتأمل، يتأمل الإنسان حاله، وأحوال الغافلين من حوله.

والله سبحانه وتعالى يذكرنا ويدعونا في قرآنه الكريم، أن نتدبر الخلق، ونتدبر أحوال الكون، والله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو العالم، فهو القائل سبحانه: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣] فعلينا أن نستعدَّ ليوم القيامة وما فيه من أهوال لا تقارن ولا تقاس بما نراه على الأرض من أهوال أو متاعب، والله سبحانه قد جعل الإنسان شاهدًا بنفسه عليها: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة:١-٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، ويظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل - وحتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة، وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسعى فيه، ولتقومن الساعة، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها». [متفق عليه].

وفي صحيح ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال: «إني غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلا، وستأتوني أفنادًا، يفني بعضكم بعضًا، وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل». [صحيح ابن حبان ٦٧٧٧].

بأس الله في إعصاريْ كاترينا وريتا

أمريكا بوش تلك القوة العظمى التي تنفرد الآن بالعالم كله تنكل بمن تشاء وتبيد من تشاء، وتقتلع الأخضر واليابس

لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن

مع خنازير اليهود في العراق وأفغانستان، وفلسطين، والكل يعلم تمامًا قدرة أمريكا التي تمتلك من العلم والقدرة ما يجعلها تتحسب جيدًا لكل خطر يتهددها، وتدرأ بقوتها كل قوة تحاول أن تنال منها فعندها قنابلها الذرية، وطائراتها المبيدة، وأسلحتها الفتاكة.

وقد تابع العالم كله انتقام الله بعد أن ضرب أمريكا يوم الاثنين ٢٠٠٥/٨/٢٩ في مساحة كبيرة تقدر ٢٣٥ كم إعصار كاترينا، حيث غمرت الفيضانات مدنًا وولايات أمريكية، وأبادتها بالكامل، بعد أن رسمت المأساة صورة قاتمة لواقع أليم تعيشه الشعوب - حتى في أقوى وأغنى دول العالم قاطبة - بين البؤس والاقتتال والسلب والنهب، والأنانية واليأس فقد عاشت الولايات المنكوبة من جراء إعصار كاترينا حالة من الأهوال التي تذكر بيوم القيامة، وإذا كنا نذكر بهذا الموقف الشعب الأمريكي وقيادته من رعاة البقر بأن لا يتعالى، وأن يتذكر الشعب الأمريكي ومعه بوش بأنه لا قدرة لمخلوق فوق قدرة الخالق، وأن الله سبحانه منزل الغيث، منتقم جبار وأن ما حدث في زلزال كاترينا، وكلف ميزانيتها ضعف ما كلفتها حربها ضد العراق وأفغانستان، ليعي بوش وشعبه أن هناك إله منتقم جبار فوق كل الجبابرة!!

وما كادت أمريكا تلتقط أنفاسها بعد إعصار كاترينا الذي ضرب ولاية لويزيانا، ومدينة نيو أورليانز أجمل مدنها حتى جاءتها آية أخرى من آيات الله الذي يقول للشيء كن فيكون!!

وضرب أمريكا إعصار ريتا الذي تسبب في نزوح ثلاثة ملايين شخص من منازلهم خوفًا من الإعصار ريتا الذي ضرب الساحل الجنوبي للولايات المتحدة الأمريكية وولاية تكساس ولويزيانا.

وقد كشفت المصادر المطلعة أن تقدير حجم الخسائر بالنسبة لإعصار كاترينا وحده تقترب من ٢٥٠ مليار دولار كما بلغ عدد القتلى من جراء الإعصار نفسه ١٠٧٥ شخصًا في إحصائية مبدئية غير نهائية، ناهيك عن الآثار الاقتصادية المدمرة التي سببها إعصار ريتا والتي لم يتم حصرها بشكل نهائي حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

عنصرية الأمريكان

وقد كشفت الأعاصير التي وقعت في أمريكا عن عنصرية الأمريكان فما زال سكان الولايات المنكوبة وما حولها حول خليج المكسيك يعيشون بعيدًا عن بيوتهم بعد أن طارت السيارات واليخوت لتستقر فوق أسطح البيوت المدمرة، وغرقت شوارع المدن بمياه الخليج حتى سبحت فيها أسماك القرش، وإذا كانت ولاية لويزيانا أشهر ولاية سياحية وكذلك مدينتها نيو أورليانز، فإن تكساس هي أكبر ولاية بترولية في أمريكا وبها ٦٥٪ من آبار البترول الأمريكي، ٢٧.٥٪ من كل معامل تكرير البترول فيها، كما أن هيوستون هي رابع مدينة في أمريكا وهي عاصمة صناعة البترول.

وقد كشف الإعصار كاترينا عن سوء الإدارة الأمريكية، بل نستطيع القول أنه قد كشف عن حقيقة هذا الشعب والمتمثلة في طبيعته العنصرية، حيث تفاوت الاهتمام في ردود الأفعال من مكان إلى آخر، ومن فئة إلى فئة حسب اللون حيث يسكن المناطق التي ضربها إعصار كاترينا غالبية من السود ذوي الأصول الأفريقية، ومع أن إعصار كاترينا لم يكن مباغتًا مثل ما حدث في تسونامي، لكنه كان متوقعًا قبل حدوثه بمدة كافية، ومع ذلك لم تستطع الحكومة إقامة المشروعات الوقائية، وإجلاء السكان، وتوفير أماكن الإيواء، ومواد الإغاثة اللازمة، فظهر أداؤهم في إدارة الأزمة كدولة متخلفة من دول العالم الثالث.

وإذا كانت العنصرية الأمريكية ضد السود والتي كشف عنها إعصار كاترينا قد

عرّت الأمريكان أمام العالم ليست هي العار الوحيد الذي يلاحق إدارة بوش في الولايات المتحدة فهناك عار آخر يتحدث عنه العالم؛ فهناك أكثر من ٦٠٠ معتقل مسلم يقبعون في معتقل جوانتانامو دون محاكمة، ودون أن يتحرك أصحاب الضمائر الذين تحركوا وجيشوا الجيوش للسوريين واللبنانيين للبحث عن المدبر الحقيقي لاغتيال رئيس الوزراء اللبناني الحريري وتوجيه أصابع الاتهام لسوريا وبعض الشخصيات اللبنانية فور وقوع الحادث وقبل الحصول على أي دليل إدانة، حتى الآن لم يتحرك أصحاب تلك الضمائر لإنقاذ هؤلاء المعتقلين الذين أهدرت كرامتهم وآدميتهم بفعل خنازير الأمريكان القابعين للتعذيب والتنكيل بالمسلمين في جوانتانامو وسجن أبو غريب وغيره من المعتقلات المخصصة لإهدار الكرامة للآدميين، فأين منظمات حقوق الإنسان العربية والإسلامية والغربية، الأهلية والحكومية التي تقرأ أخبارها في الصحف كل يوم؟ أم أنه ليس ضمن مهمة تلك المنظمات حماية حقوق الإنسان العربي والمسلم؟!!

التفسيرات العلمية لأهل الباطل

قال الله تعالى في محكم آياته: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩]، فالزلازل والبراكين والعواصف والرعد، والبرق، والخسوف والكسوف آيات باهرة تدل على قدرة الله تعالى وعظمته ووحدانيته، يرسلها سبحانه على الكافرين غضبًا وانتقامًا كما أهلك من قبل مدين وثمود وغيرهم.

ويرسلها على المؤمنين عذابًا وتطهيرًا لهم في الدنيا.

وأما الكلام عن الحكمة من تلك الآيات الكونية فمن شأن علوم الوحي - والله سبحانه مسبب الأسباب، ومدبر أمور الكون وهو العليم الحكيم، وقد قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله يخوّف بها عباده، فكونها آية يخوف الله بها عباده فهي من حكمة ذلك».

وغالبًا ما نسمع عن تفسيرات لتلك الأحداث تصدر عن أهل الضلال عندما يقولون: «إن هذا أمر طبيعي لا علاقة له بالدين وليس هناك من ورائه حكمة».

والله سبحانه مسبب الأسباب، ومجري الأفلاك، ذو حكمة بالغة، وذو قدرة مقتدرة، وإذا كان هذا هو كلام من يقصرون فهمهم فقط على تحليل الأسباب العلمية لمثل تلك الظواهر، فقد قال عنهم مالك الملك ومجري السحاب، ومنزل المطر، من يقول للشيء كن فيكون: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم:٧].

فذاك شيء متوقع ممن لا يؤمن بمن رفع السماء بلا عمد، وفرش الأرض وجعلها قرارًا ومهادًا، يُدبر الأمر، ويسيِّر الأفلاك وهو الحكيم الخبير!!

ولكن العجب العجاب أن يصدر هذا الكلام ممن يدعون الإسلام، ويرددون هذا الكلام، ويرمي من تكلم بالحكمة من هذه الظواهر بالتخلف والخذلان!!

أما قرأ هؤلاء المارقون قول المولى عز وجل في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩]. وقال: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨٣]. وقال: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الرعد:١٣]. وقال: ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأحقاف:٢٤، ٢٥].

ولكن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٦٠].

وقد يظن بعض الناس أن الحسابات العلمية والأسباب التي يتحدث عنها أهل الاختصاص تعني أنه لا حكمة من وراء ذلك،

كشفت الأعاصير التي ضربت أمريكا عن عنصريتها حتى مع شعبها، وفضحتها أمام العالم

وهذا خطأ واضح، واعتقاد فاسد.

قال العلامة ابن دقيق العيد: في قوله ﷺ: «يخوف الله بها عباده» إشارة إلى أنه ينبغي الخوف عند وقوع التغيرات العلوية.

ومما يدل على أن مثل هذه الآيات إنما هي تخويف للعباد وتحذير لهم ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كانت الريح الشديدة إذا هبَّتْ عُرِفَ ذلك في وجه النبي ﷺ» [البخاري ١٠٣٤] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سُرِّيَ عنه، فَعَرَّفَته عائشة فقال النبي ﷺ: «وما أدري كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف:٢٤]» [البخاري ومسلم].

وفي الحديث تذكُّرُ ما يذهل المرء عنه مما وقع للأمم الخالية والتحذير من السير في سبيلهم من وقوع مثل ما أصابهم.

وتأمل معي حال القلوب عند وقوع تلك الآيات وقد دبَّ فيها الخوف والهلع وحالها بعد انكشاف الضرّ، ففيه إشارة للمسلم وتنبيه له على سلوك طريق الخوف والرجاء.

وقوع الآيات قد يكون غضبا وانتقاما من الكافرين

ينبغي أن يعلم أن الذنوب التي أهلك الله بها الأمم السابقة على قسمين:

* فالقسم الأول: معاندة الرسل وجحد رسالاتهم.

* والقسم الثاني: الإسراف في الفجور والذنوب.

أما القسم الأول فإن الله سبحانه يهلك أصحاب هذا القسم هلاك استئصال وإبادة. كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب وأضرابهم.

قال الله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠].

أما القسم الثاني فإنهم يصابون بالمجاعات والأمراض والزلازل وغير ذلك، وقد يكون، مع ذلك موت وقد لا يكون وعذاب هذه الأمة الإسلامية من هذا القبيل، فإن الله تعالى لا يستأصلُها ولا يهلكها نهائيًا كما كان يفعل مع الأمم الكافرة السابقة، ولكنه يعذبهم بأنواع عديدة متنوعة من البلاء.

وعذاب الله تعالى وعقابه للأمم لا يختصُّ بنوع واحد بل جرت سُنَّة الله تعالى في تنويعه على ألوان مختلفة ومتنوعة، فقد يكون صاعقة، أو غرقًا، أو ريحًا، أو خسفًا، أو قحطًا أو مجاعة وارتفاعًا في الأسعار، أو أمراضًا، أو ظلمًا وجورًا، أو فتنًا بين الناس واختلافًا، أو مسخًا في الصُّور أو مطرًا بالحجارة أو رجفة الخ!!

وما ارتكبه الأمريكان من تدنيس للمصحف في جوانتانامو، ووضعهم الكتاب الكريم، ووضع أقدامهم فوقه مما استوجب غضب المنتقم الجبار وإذا كان المسلمون عجزوا عن الدفاع عن كتاب ربهم من التدنيس والإهانة فللكتاب ربٌّ يحميه.. والمولى يقول في كتابه عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر:٣٠] وقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١، ٢].

والحمد لله رب العالمين

الله تعالى يخوف عباده بآياته، لكن من العباد من يزيدهم التخويف طغيانا كبيرا

سورة الجن

الحلقة الثانية

إعداد

د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نواصل إن شاء الله تعالى في هذا العدد استكمال ما بدأناه من الحديث عن عالم الجن قبل تفسير سورة الجن.

وقد وقفنا على شيء من قدرات الجن مما ورد في الكتاب والسنة وذكرنا أن الله أقدرهم على التشكل والتمثل في صور مختلفة، كذلك:

ومن قدرات الجنّ سرعة الحركة، وسرعة الانتقال من قُطرٍ إلى قطر، ولذا لما قال سليمانُ عليه السلام: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ يعني بلقيس ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل:٣٨، ٣٩].

ومنها: القدرة على الوصول إلى الفضاء، واستراق السمع، كما سيأتي بيانه في تفسير السورة إن شاء الله.

ومنها: القدرة على الغوص في البحار واستخراج كنوزها، كما قال تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الانبياء:٨٢].

ومنها: القدرة على البناء والعمران، قال تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبا:١٢، ١٣].

وكل هذه القدرات مرتبطة بمشيئة الله، وإلا فإنهم أعجز ما يكون، وقد أخبر تعالي عن عَجْزهم وضَعْفِهم فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٧٦]، وأخبر سبحانه أنّهم أعجزُ من أن يأتوا بمثل ما أتى به الأنبياءُ من المعجزات، ولا سيّما القرآن، فقال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]. ولما زعمت العربُ أن النبي ﷺ يتلقى القرآن عن الجن قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ... ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء:١٩٢-٢١٢].

وإذا كانت لهم القدرةُ على التمثل بأشكال مختلفة، فإنهم عاجزون عن أن يتمثلوا برسول الله ﷺ، ولذا قال ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي».

[صحيح رواه البخاري (٦٩٩٤/٣٨٣/١٢)]

هذه لمحات عن حقيقة هذا العالم الغيبي عالم الجن.

أما العداوةُ بيْنَ الجنّ والإنس فهي عداوة شديدة جدًا، وقديمة جدًا، كانت بدايتُها عندما صوّر اللهُ آدمَ من طين، وقَبْلَ أن ينفخ فيه الروح.

وفتح آدمُ عليه السلام عينيْه على الحياة فرأى الملائكةَ له ساجدين، إلا إبليسَ لعنه الله. ومن هذه اللحظة بدأتِ الحربُ بيْن آدمَ عليه السلام وإبليسَ لعنه الله، وأقسم إبليسُ بعزّة الله ليقعدنَ لبني آدم الصراط المستقيم، وليغوينّهم أجمعين. ولكنّ عدو الله علم أنه لا قِبَلَ له بعباد الله المخلصين، فكان كلما أقسم ليغوينّ بني آدم أجمعين، كان يستثني فيقول: ﴿ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر:٤٠] فإبليس - لعنه الله - هو قائد هذه المعركة الدائرة بين (الإنس والجن) وهو الذي يديرها، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: إن إبليس يضع عَرْشَهُ على الماء، ثم يبعثُ سراياه، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنةً، يجيءُ أحدُهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئًا. قال: ثم يجيءُ أحدُهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينَه وبيْن امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت». [صحيح رواه مسلم: (٢٨١٣/٢١٦٧/٤)]

ولإبليسَ - لعنه الله - غايةٌ يسعى إليها من وراء هذه الحرب، قد بيّنها الله تعالى لعباده رحمة منه بهم، أن ينال عدوهم منهم ما يتمنى، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٥، ٦]. وهو - لعنه الله - يستخدم لهذه الغاية كلّ ما يقدر عليه من الوسائل، وأعظمها الأمرُ بالكفر والشرك، قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر:١٦، ١٧]. فإن لم يظفر من الإنسان بالكفر أمره بما دونه من المعاصي، قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٦٨، ١٦٩]. فإنْ لم يظفر منه بشيء من ذلك أقعده عن الطاعة، كما قال النبي ﷺ: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأَطْرُقِه، فقعدَ له بطريق الإسلام فقال: تُسْلِمُ وتذرُ دينَك ودينَ آبائك وآباءِ أبيك؟ فعصاه فأسلم. ثم قعدَ له بطريق الهجرة فقال: تهاجرُ وتدعُ أرضَك وسماءَك، وإنّما مثَلُ المهاجرِ كمثَل الفرسِ في الطول؟ فعصاه فهاجر. ثم قعدَ له بطريق الجهاد فقال: تجاهدُ، فهو جهدُ النَّفس والمال، فتقاتِلُ فَتُقْتَل، فتُنكح المرأةُ، ويُقسّم المال؟ فعصاه فجاهد. فقال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ فعلَ ذلك كان حقًا على الله عزَّ وجل أن يُدخله الجنة، ومن قُتل كان حقًا على الله عز وجل أن يُدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، أوْ وَقصتْهُ دابتُه كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة». [صحيح رواه أنس (٢١ و٢٢/٦)]. فالشيطان - لعنه الله - يحاول أولا أن يُقعد الإنسانَ عن الطاعة، فإن لم ينجح في ذلك حاول أن يفسدها عليه، ولذا قال النبي ﷺ: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطانُ وله ضُراطٌ، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضِيَ النداءُ أقبل، حتى إذا ثُوِّب بالصلاة أدبر، حتى إذا قُضِي التثويبُ أقبل حتى يخطر بيْن المرءِ ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظلّ الرجلُ لا يدري كم صلّى». [متفق عليه رواه البخاري (١٢٣١/١٠٣/٣)، ومسلم (٣٨٩/٢٩١/١)]

ومن حرب الشيطان لابن آدم محاولتُه أن يؤذيَه في بدنه ونفسه، ومن ذلك ما فعله - لعنه الله - مع النبي ﷺ، فعن أبي الدرداء قال: قام رسولُ الله ﷺ، فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك». ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» ثلاثًا، وبسط يده كأنه يتناولُ شيئًا. فلما فرغَ من الصلاة قُلْنَا: يا رسولَ الله! قد سمعْنَاكَ تقولُ في الصلاة شيئًا لم نسمعْك تقولُه قبلَ ذلك. ورأَيْنَاكَ بسطتَ يدَك. قال: «إنّ عدوّ الله إبليسَ جاء بشهابٍ من نارٍ ليجعلَه في وجهي، فقلت: أعوذُ بالله منك، ثلاثَ مرات. ثم قلتُ: أَلْعنُك بلعنةِ الله التامّة. فلم يستأخر. ثلاث مرات. ثم أردتُ أَخْذَه. والله، لولا دعوةُ أخينا سليمانَ لأصبح موثقًا يلعب به وِلْدانُ أهلِ المدينة».

[صحيح رواه مسلم (٥٤٢/٣٨٥/١)، وأنس (١٣/٣)]

ومن ذلك ما يفعله بالمولود ساعةَ ولادته: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولودٍ يُولدُ إلا نَخَسه الشيطانُ، فيستهلّ صارخًا مِنْ نخسةِ الشيطان، إلا ابن مريم وأمّه». ثم قال أبو هريرة: اقرؤا إن شئتم: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٦].

[صحيح رواه البخاري (٤٥٤٨/٢١٢/٨)]

ومن ذلك ما يصيب النساءَ من الدم غير المعتاد

فعن حِمْنَةَ بنتِ جحشٍ قالت: كنتُ أسْتحاضُ حيضةً كثيرةً شديدةً، فأتيتُ النبيَّ ﷺ أستفتيه وأخبره، فقال: «إنّما هي ركضةٌ من الشيطان». الحديث.

[حسن رواه أبو داود (١/٤٧٩-٤٧٥/٢٨٤)، ت (٨٣/١٢٨، ١/٨٤)]

وأما الإيذاء النفسي، فإن الشيطان يحاول أن يؤذيَ الإنسان في منامه، فيريه من الأحلام ما يزعجه ويقلقه، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يردّ كيد الشيطان في نحره، فقال: «الرؤيا من الله، والحُلْم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحُلْم يكرهه: فليبصُقْ عن يساره، وليستعذْ بالله منه، فلن يضرَّه». [متفق عليه رواه البخاري (١٠/٢٠٨/٥٧٤٧)، مسلم (٤/١٧٧٢/٢٢٦٢)، ت (٣/٣٦٥/٢٣٧٩)]

ومن ذلك: ما يزيّنه الشيطانُ لأوليائه من الإنس من النجوى بحضرة المؤمن أو عند مروره، فيظن أنّهم يكيدون له، فيحزنه ذلك. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة:١٠].

وأعظم أنواع الأذى البدنيُّ الصَّرَعُ، وقد أشارَ القرآنُ الكريمُ إليه فقال: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] فهو إذا حقيقة، ولا وجه لإنكاره.

طرق الوقاية والعلاج

ليس هناك أعظمُ من ذكر الله، فذِكْرُ الله هو الحصْن الحصين، ولذا قال النبي ﷺ: «إنَّ الله أمرَ يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعملَ بهنَّ وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن.. فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشُّرفات، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلماتِ أن أعملَ بهنّ وآمركم أن تعملوا بهنَّ.. إلى أن قال: وآمركم بذكرِ اللهِ كثيرا، ومثَلُ ذلك كمثَلِ رَجُلٍ طلبه العدوُّ سراعًا في أثره فأتى حصنًا حصينًا فأحرز نفسَه فيه، وإنّ العبدَ أحصنُ ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى».

[صحيح رواه: الترمذي (٤/٢٢٥/٣٠٢٣)]

ومن ذلك: أن يقول العبدُ إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلتُ على الله، ولا حولَ ولا قوَّة إلا بالله. فقد قال ﷺ: «من قال - يعني إذا خرج من بيته -: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. يُقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتنحَى عنه الشيطان». وفي رواية: فيقول - يعني الشيطان - لشيطان آخر: كيف لك برجلٍ قد هُدي وكُفي ووُقي؟».

[صحيح رواه: الترمذي (٥/١٥٤/٣٤٨٦)]

ومن ذلك: أن يقول كلّ يومٍ مائة مرة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. فقد قال ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائةَ مرةٍ، كانت له عدل عَشْر رقاب، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنة، ومُحِيتْ عنه مائةُ سيّئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدُ بأفضلَ مما جاء به، إلا رجلٌ عمل أكثر منه». [متفق عليه: رواه البخاري (١١/٢٠١/٦٤٠٣)]

ومن ذلك: قراءةُ سورةِ البقرة، فقد قال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تُقْرأُ فيه سورةُ البقرة».

[صحيح رواه مسلم (١/٥٣٩/٧٨٠)، ت (٤/٢٣٢/٣٠٣٧)]

وعمومًا: على الإنسان أن يحافظ على أذكارِ الصباح والمساء، وأذكارِ ما بعد الصلاة، والأذكارِ المطلقةِ والمقيّدةِ، حتى يكونَ من الذاكرين الله كثيرا.

ومن أعظم طرق الوقاية من الشيطان: أن يخالفَ المسلمُ الشيطانَ في كل شيء، وأن لا يتشبّه به في شيء أبدًا، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله، ويشربُ بشماله، فقال ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شَرب فليشرَب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله». [صحيح مسلم (٣/١٥٩٨/٢٠٢٠)، د (١٠/٢٥٠/٣٧٥/١)، ت (٣/١٦٦/١٨٦٠)]

فعلى المسلم أنْ يخالف الشيطان، فليأكل بيمينه، ويشرب بيمينه، ويعطي بيمينه، ويأخذ بيمينه. كما أنّ على المسلم أن يخالفَ الشيطان في كل ما يأمره به من السوء والفحشاء، وأن يخالفَه في كل ما يأمره بتركه من الخير الذي يأمره به الله تعالى.

كما أن على المسلم أن يطهّر بيته من آلات اللهو والطرب والمعازف، لأنها مزمار الشيطان، والغناء صوته، فإذا امتلأت البيوت بها سكنها الشيطان، وفرّت منها الملائكة، وبذلك يعين الناسُ الشيطانَ عليهم من حيث لا يشعرون.

وبعد : فلقد كانت تلك مقدمة عن هذا العالم - عالم الجن، كان لابد من ذكرها قبل تفسير السورة التي سميت باسم هذا العالم: سورة الجن. والآن نأخذ في تفسيرها. فإلى اللقاء إن شاء الله تعالى.

الاعتكاف والعشر

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى وفي الآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه واتباعه إلى يوم الدين، وبعد..

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوَّل من رمضان، واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فقام النبي ﷺ خطيبًا صبيحة عشرين من رمضان، فقال: «من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع فإني أُرِيتُ ليلة القدر وإني نُسِّيتها، وإنها في العشر الأواخر في وتر، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء»، وكان سقف المسجد جريد النخل، وما نرى في السماء شيئا، فجاءت قزعة فأمطرنا، فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته، تصديق رؤياه.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في ثمانية مواضع من صحيحه، مختصرًا في بعضها، وبطوله في البعض الآخر، وهي: في كتاب الأذان: ثلاثة منها بالأرقام (٦٦٩، ٨١٣، ٨٣٦) وموضعان في كتاب فضل ليلة القدر برقمي (٢٠١٦، ٢٠١٨) وثلاثة مواضع في كتاب الاعتكاف بالأرقام (٢٠٢٧، ٢٠٣٦، ٢٠٤٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر برقم (١١٦٧)، وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب الصلاة باب فيمن قال ليلة إحدى وعشرين برقم (١٣٨٢) والإمام النسائي في كتاب الصلاة باب ترك مسح الجبهة بعد التسليم برقم (١٣٥٧)، والإمام ابن ماجة في كتاب الصيام باب في ليلة القدر برقم (١٧٦٦) مختصرًا.

شرح الحديث

الاعتكاف: هو لزوم المسجد لطاعة الله تعالى بنية مخصوصة على صفة مخصوصة، وهو عبارة عن التفرغ للعبادة والتجرد لها من شواغل الدنيا وأعمالها، وتصفية القلب مراقبة لله تعالى.

وهو من أشرف الأعمال وأحبها إلى الله تعالى إذا كان عن إخلاص، فإذا انضم إليه الصوم ازداد المؤمن قربا من الله تعالى لما يحدثه الصوم ابتغاء وجه الله تعالى من طهارة القلوب وصفاء النفوس، ولذا كان أفضل الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ليتعرض المؤمن لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

الأواخر

إعداد
زكريا حسيني

قال أبو عمر بن عبد البر: فما أجمع عليه العلماء من ذلك: أن الاعتكاف جائز الدهر كله (أي في كل وقت) إلا الأيام التي نهى رسول الله ﷺ عن صيامها، فإنها موضع اختلاف، لاختلافهم في جواز الاعتكاف بغير صوم، كما أجمعوا أن سنة الاعتكاف المندوب إليها شهر رمضان كله أو بعضه، وأجمعوا كذلك أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد، لقول الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧] ا.هـ الاستذكار (١٠/٢٧٣).

ثم إن العلماء اختلفوا في المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة، روى ذلك عن حذيفة بن اليمان وسعيد بن المسيب، ومن حجتهما في ذلك: أن الآية نزلت على النبي ﷺ وهو معتكف في مسجده، فكان القصد والإشارة إلى نوع ذلك المسجد مما بناه نبي، وكذلك استدل لهما بحديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...».

القول الثاني: لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الجمعة؛ لأن الإشارة في الآية عندهم إلى ذلك الجنس من المساجد، قال ابن عبد البر: روى هذا القول عن علي بن أبي طالب وابن مسعود، وبه قال عروة بن الزبير والحكم بن عيينة وحماد والزهري أبو جعفر محمد بن علي.

القول الثالث: الاعتكاف في كل مسجد جائز، قال ابن عبد البر: روى هذا القول عن سعيد بن جبير وأبي قلابة وإبراهيم النخعي وهمام بن الحارث وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي الأحوص والشعبي. ثم قال: وهو قول الشافعي وأبي حنيفة والثوري وهو أحد قولي مالك، وبه يقول ابن علية، وداود والطبري. قال: وحجتهم حمل الآية على عمومها في كل مسجد.

قال النووي في المجموع: ووجه الدلالة من الآية لاشتراط المسجد أنه لو صح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد لأنها منافية للاعتكاف، فعلم أن المعنى بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد، وإذا ثبت جوازه في المساجد صح في كل مسجد، ولا يقبل تخصيص من خصصه ببعضها بلا دليل، ولم يصح في التخصيص شيء صريح.

الاعتكاف في المساجد الثلاثة

من نذر الاعتكاف في أحد المساجد الثلاثة (المسجد الحرام - ومسجد النبي ﷺ - والمسجد الأقصى) لم يجزئه في غيرها، وذلك لفضل العبادة فيها على غيرها فتتعين بالتعيين، وله شد الرحال إلى المسجد الذي عينه من الثلاثة. وأما من نذر أن يعتكف أو يصلي في مسجد معين من غير الثلاثة، فإنه يجزئه الاعتكاف أو الصلاة في أي مسجد، ولا يلزمه أن يعتكف أو يصلي في المسجد الذي عينه.

ما يشترط للاعتكاف

قال العلماء: يشترط للاعتكاف: الإسلام والعقل والبلوغ أو التمييز، وكونه في المسجد ونية الاعتكاف، وهذه الشروط متفق عليها، والصوم والطهارة من الجنابة والحيض والنفاس، وإذن الزوج لزوجته.

ويستحب للمعتكف التشاغل على قدر الاستطاعة ليلا ونهارًا بالصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار وسائر أنواع العبادات.

ما يفسد الاعتكاف

ويفسد الاعتكاف بالجماع، والحيض والنفاس، كما يفسد بالخروج من المسجد بغير عذر شرعي، والأعذار المبيحة لخروج المعتكف من

المسجد هي: الخروج لصلاة الجمعة، ولحاجة طبيعية كالبول والغائط، ولضرورة كانهدام المسجد، كما يفسد الاعتكاف بذهاب العقل بجنون أو سكر.

ما يباح للمعتكف

١ - خروجه لتوديع أهله إذا زاروه في معتكفه، لأن النبي ﷺ خرج من معتكفه ليقلب صفية بنت حيي رضي الله عنها عند ما زارته في معتكفه. [الحديث بطوله في البخاري ومسلم وأبي داود]

٢ - ترجيل شعره وحلق رأسه وتقليم أظفاره وتنظيف البدن، ولبس أحسن الثياب والتطيب بالطيب. كما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تغسل رأس رسول الله ﷺ وترجله في حجرتها وهو في معتكفه (كان ﷺ يدني لها رأسه فتغسله وترجل شعره وهي حائض وهو في معتكفه) كما في البخاري ومسلم.

وقت دخول المعتكف والخروج منه

الاعتكاف المطلق يدخل فيه المعتكف بحسب ما ينوي ويخرج منه عند انتهاء المدة، أما من نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل معتكفه قبل غروب الشمس من ليلة إحدى وعشرين أو ليلة عشرين. ويخرج من معتكفه بعد غروب الشمس آخر يوم من رمضان، وقد استحب بعض العلماء ومنهم الإمام مالك بن أنس أن يخرج من معتكفه إلى صلاة العيد؛ ليصل عبادة بعبادة.

وقوله: «اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأول واعتكفنا معه» هكذا في هذه الرواية بزيادة العشر الأول، وفي أكثر الروايات بدأ بالعشر الأوسط، كما زيد في هذه الرواية أن جبريل أتاه في المرتين أي بعد العشر الأول، ثم بعد العشر الأوسط فقال له: «إن الذي تطلب أمامك». أي قدامك. والعشر المراد بها الليالي وحقها أن توصف بمؤنث، لكنها وصفت بمذكر على إرادة الوقت أو الزمان، أو التقدير الثلث كأنه قال: الليالي التي هي الثلث الأول، والثلث الأوسط من الشهر، وفي رواية محمد بن إبراهيم: كان يجاور، والمجاورة: المقصود بها الاعتكاف، وفي رواية لمسلم: «اعتكف العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تُبَانَ له، فلما انقضين أمر بالبناء فقوض، ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأعيد».

قوله: «فقام النبي ﷺ خطيبا صبيحة عشرين من رمضان». وفي رواية مالك في أبواب الاعتكاف: «حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه». قال الحافظ في الفتح: وظاهره يخالف رواية الباب (أي روايتنا هذه) ومقتضاه أن خطبته وقعت في أول اليوم الحادي والعشرين، وعلى هذا يكون أول ليالي اعتكافه الأخير ليلة اثنتين وعشرين، وهو مغاير لقوله في آخر الحديث في رواية أخرى: «فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين» فإنه ظاهر في أن الخطبة كانت في صبح اليوم العشرين، ووقوع المطر كان في ليلة إحدى وعشرين وهو الموافق لبقية الطرق، وعلى هذا فكأن قوله في رواية مالك المشار إليها: «وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها» أي من الصبح الذي قبلها، ويكون إضافة الصبح إليها تَجَوُّز، ويؤيد هذا التأويل ما جاء في رواية أخرى: «فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه» وهذا في غاية الإيضاح، كما يؤيده أيضا قوله ﷺ : «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر» لأنه لا يتم ذلك إلا بإدخال الليلة الأولى. والله أعلم.

قوله: «فإني أريت ليلة القدر»: أُريتُ بضم أوله على البناء للمفعول، وهي من رأى العلمية القلبية أي أُعْلِمْتُ بها، أو من الرؤية البصرية، أي أُرِيَ علامتها فعرفها.

قوله: «وإني نسيتها»: أي نَسِيها هو ﷺ من غير واسطة، وفي رواية «أُنْسِيتُها» وفي أخرى «نُسِّيتها» وهي بمعنى «أنسيتها» أي أنساه غيره إياها. ولقد بين حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في الصحيح سبب نسيانها قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر

فتلاحى فلانٌ وفلانٌ فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة».

قوله: «وإنها في العشر الأواخر في وتر»: وفي رواية أخرى: «فابتغوها في العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر»، وفي رواية ثالثة: «فالتمسوها» وذلك يفيد البحث والتحري عنها في العشر الأواخر وأنها في أوتار العشر الأواخر. وفي حديث ابن عباس: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى». قال الحافظ في الفتح: وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرًا، وتحصل لنا من مذاهبهم في ذلك أكثر من أربعين قولا، كما وقع لنا نظير ذلك في ساعة يوم الجمعة، وقد اشتركتا في إخفاء كل منهما ليقع الجد في طلبهما، ثم قال بعد أن ساق سبعة وأربعين قولا: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل كما يفهم من الأحاديث، وأرجاها أوتار العشر، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين على ما في حديث أبي سعيد وعبد الله بن أنيس، وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين، قال العلماء: الحكمة في إخفائها ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها كما تقدم نحوه في ساعة الجمعة.

قوله: «وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء» وفي رواية الكشميهني «أن أسجد» أي رأى النبي ﷺ في منامه (ورؤيا الأنبياء حق) رأى أنه يسجد في ماء وطين.

قوله: «قَزَعة» بفتح القاف والزاي أي قطعة رقيقة من سحاب.

قوله: «فأُمْطِرنا» وفي رواية «فَمَطَرَت» بفتح الميم والطاء، وفي رواية «فاستهلت السماء فَأَمْطَرَت». حتى سال سقف المسجد وفي رواية «فوكف المسجد» أي نزل الماء من سقفه.

قوله: «فصلى بنا رسول الله ﷺ حتى رأيت أثر الطين على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياهُ». أي صلى النبي ﷺ بالصحابة الذين كانوا معه صبح اليوم الحادي والعشرين وقد نزل المطر فسجد صلوات الله وسلامه عليه في الطين فيقول أبو سعيد رضي الله عنه حتى رأيت أثر الطين على جبهة رسول الله وأرنبته أي أرنبة أنفه والأرنبة الجزء الأعلى من الأنف. وقول أبي سعيد رضي الله عنه: «تصديق رؤياه» أي أن أبا سعيد رأى أثر الطين على جبين رسول الله ﷺ وعلى أنفه، وذلك لأن النبي ﷺ لم يمسح أثر الطين الذي على وجهه، بل أبقاه حتى يراه الناس، وذلك لتصديق رؤياه، ولاشك أن ذلك من أعلام نبوته صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها، وذلك واضح من الأحاديث التي تضمنت ذلك ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأَحْيى ليله وأيقظ أهله». أي أنه ﷺ كان يسهر الليل فيحييه بالطاعة ويحيي نفسه بسهره فيه لأن النوم أخو الموْت. وقوله: «أيقظ أهله» أي للصلاة، وقد روى الترمذي من حديث زينب بنت أم سلمة «لم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه»، وهذا يشعر باهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بالعبادة والاجتهاد فيها ولا سيما في العشر الأواخر، بل كان يوقظ أهله ويقيمهم حتى يجتهدوا في العبادة، وذلك كله ليتحروا جميعا ليلة القدر ويلتمسوها لعلهم يوافقونها أو يوفقون لها فيغتنمون فضلها؛ ذلك الفضل المبين في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر:٣-٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان:٣]، وكذلك ورد في فضلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، وتحري هذه الليلة في الوتر من العشر الأواخر عبادة كما بوب

به الإمام البخاري في صحيحه، وقد قال الحافظ في الفتح: في هذه الترجمة إشارة إلى رجحان كون ليلة القدر منحصرة في رمضان ثم في العشر الأخير منه ثم في أوتاره لا في ليلة معينة منه بعينها، وهذا هو الذي يدل عليه مجموع الأخبار الواردة فيها.

علامات ليلة القدر

قال الحافظ في الفتح: وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي، منها في صحيح مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها»، وفي رواية أحمد من حديثه: «مثل الطست» ونحوه لأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وزاد: «صافية» ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، ولابن خزيمة من حديثه مرفوعا: «ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة»، ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا: «إنها صافية بلجة كأن فيها قمرًا ساطعًا، ساكنة صاحية لا حر فيها ولا برد، ولا يحل لكوكب يُرْمَى به فيها، ومن أماراتها أن الشمس في صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ». قال: ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك: «يقبل الله التوبة فيها من كل تائب، وتفتح فيها أبواب السماء، وهي من غروب الشمس إلى طلوعها».

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم:

١ - حرص النبي ﷺ على العبادة وتحري ليلة القدر.

٢ - اجتهاده صلوات الله وسلامه عليه من أول رمضان واعتكافه العشر الأول لالتماس ليلة القدر.

٣ - شدة حرص الصحابة رضوان الله عليهم على الاقتداء به ﷺ ومتابعتهم له، فإنهم قد اعتكفوا معه من أول الشهر.

٤ - سرعة استجابة الرسول ﷺ، فإنه لما جاءه جبريل وأخبره أن الذي يطلب (وهو ليلة القدر) أمامه اعتكف العشر الأوسط ولم يسأل جبريل عن موعد ما أمامه ولكنه بادر باستئناف الاعتكاف.

٥ - الصبر على الطاعة كان ديدن النبي ﷺ وأصحابه، لأنه لما قال له جبريل: «إن الذي تطلب أمامك»، فما كان منه ﷺ إلا أن استأنف اعتكافه، ومعه الصحابة رضي الله عنهم.

٦ - حرص النبي ﷺ على تبليغ أمته الخير؛ وذلك يتمثل في قيامه خطيبا في أصحابه صبيحة اليوم العشرين ليبين لهم ما أخبره به جبريل من تحري ليلة القدر في العشر الأواخر.

٧ - أن النسيان جائز في حقه ﷺ، ولا نقص عليه في ذلك لا سيما فيما لم يؤذن له في تبليغه، وقد يكون في ذلك مصلحة شرعية كما في السهو في الصلاة.

٨ - أن من الرؤيا ما يقع تعبيره مطابقا في الواقع لما رآه النائم.

٩ - أن رؤيا الأنبياء حق، وأن الأحكام الشرعية ترتب عليها، بخلاف غيرهم.

١٠ - جواز السجود في الطين، وذلك لفعل النبي ﷺ.

١١ - تواضع النبي ﷺ، وتحقيقه لعبودية ربه عز وجل.

١٢ - وقوع علامة من علامات النبوة ودلائلها، وذلك أن السماء لم يكن فيها سحاب عندما أخبر النبي ﷺ، ولكن جاءت قزعة أي قطعة من السحاب فأمطرت فصدقت رؤيا رسول الله ﷺ.

إلى غير ذلك من الفوائد الجمة والعلم الغزير الذي يؤخذ من مجموع روايات هذا الحديث الذي هو من جوامع كلمه ﷺ.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومن المسلمين جميعا الصيام والقيام والاعتكاف، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يجعل كل أعمالنا إيمانا واحتسابا، وأن يُخْلِصَ له سبحانه أعمالنا وأقوالنا وتروكنا وصمتنا، وأن يثبت قلوبنا على الحق وعلى الصراط المستقيم حتى نلقاه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التحذير من الغيبة

إعداد

علاء خضر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد أقبل علينا شهر رمضان ونحن في غاية الاشتياق إليه، فهو موسم للطاعة، وتهذيب للنفس، وحبسٌ للشهوات، ففي هذا الشهر الكريم يجب علينا أن نُعوِّدَ أنفسنا الطاعات، وفعل الخيرات، وترك المعاصي والمنكرات، فعلينا أن نحافظ على صيامنا، وأن نترك المعاصي، ونحذر الوقوع في «الغيبة» التي أصبحت فاكهة كثير من المجالس، وهو أمر قد نهى الله عنه، ونَفَّر عباده منه، ومَثَّله بصورة كريهة تشمئز منها النفوس.

قال تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ وقد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله ما الغيبة؟ قال ﷺ: «ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"

فالغيبة هي: ذكرك أخاك بما يكره. وأخرج الخرائطي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " الغيبة أن تذكر الرجل بما فيه من خلفه ". صححه الألباني في صحيح الجامع. وقال ابن الأثير في النهاية: الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه. وقال النووي الغيبة: ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خُلقه، أو خَلقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ أو بالإشارة والرمز.

بيان حرمة الغيبة وأنها من كبائر الذنوب:

نقل أبو عبد الله القرطبي في تفسيره الإجماع على أنها من الكبائر، وذكر النووي أن من الأحاديث الدالة على تحريم الغيبة حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم " أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الربا اثنان وسبعون بابًا أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه" حسنه الألباني في صحيح الجامع. فالربا كله شر، أدناه وأقله مثل الذي يأتي أمه وهذا أمر عظيم غير متصور، وإن من أربى الربا أي أكثره وبالاً وأشده تحريماً الاستطالة في عرض المسلم أي الوقيعة فيه؛ لأن العرض شرعاً وعقلاً أعز على النفس من المال. وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين وقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر «أي يتطهر» من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة». وفي رواية: «أما أحدهما فيعذب في البول وأما الآخر فيعذب في الغيبة». وقال الكرماني: الغيبة نوع من النميمة لأنه لو سمع

المنقول عنه ما نقل عنه لغمه. والغيبة قد توجد في بعض صور النميمة، وهو أن يذكره في غيبته بما فيه مما يسوؤه قاصدًا بذلك الإفساد. وأخرج ابن جرير في تفسيره: أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها، فلما قامت لتخرج أشارت عائشة رضي الله عنها بيدها إلى النبي ﷺ أي إنها قصيرة فقال النبي ﷺ "اغتبتها؟". وأخرج أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ". صححه الألباني في الجامع

احذر أن تؤذي الناس بلسانك أو بيدك:

عامل الناس كما تحب أن يعاملوك ولا تؤذهم بأي نوع من أنواع الإيذاء وتذكر حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " أفضل المؤمنين إسلامًا من سلم المسلمون من لسانه ويده ". صححه الألباني في الجامع، أي المسلم الممدوح المفضل على غيره من ضم إلى أداء حقوق اللّه حق المسلمين؛ إذ أن من أحسن معاملة الناس أحسن معاملة ربه بالأولى، فالمراد بمن سلم المسلمون منه من لم يؤذ مسلماً بقول أو فعل، وقدم اللسان لأن إيذاءه أكثر وأسهل ولأنه أشد نكاية. وانظر إلي السلف كيف كانوا يتورعون وينفرون من هذا الخلق السيئ، ذكر ابن أبي الدنيا عدة آثار بسنده منها عن سليمان التيمي قال: قال الأحنف بن قيس: ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي. ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك. وعن صالح المزني قال:كتب سلمان إلى أبي الدرداء أما بعد، فأني أوصيك بذكر الله عز وجل، فإنه دواء، وأنهاك عن ذكر الناس فإنه داء.

بادر أخي بالتوبة من هذا الذنب الكبير:

قال جمهور العلماء: علي مغتاب الناس التوبة، وتوبته أن يقلع عن ذلك ويعزم على أن لا يعود، ويندم على ما فات وأن يتحلل من الذي اغتابه. وقال آخرون: لا يشترط أن يتحلله فإنه إذا أعلمه بذلك ربما تأذى أشد مما إذا لم يعلم بما كان منه، فطريقةُ إذاً أن يثني عليه في المجالس التي كان يذمه فيها، وأن يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته، لتكون تلك بتلك.

ما يجب علي من سمع الغيبة:

كن حريصًا علي دفع الغيبة والذب عن عرض أخيك إذا ذُكر أمامك بسوء متبعًا في ذلك الحكمة في الدعوة والرفق في المعاملة: أخرج أحمد في مسنده بإسناد حسن من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: «من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار» أي من دفع عن عرض أخيه وذب عن غيبة أخيه في غيبته كان حقاً على اللّه أن يقيه، وفي رواية أن يعتقه من النار، وفيه أن المستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه.

و أخرج أبو داود عن أبي طلحة بن سهل الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: "ما من امرىء يخذل امراءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله تعالى في مواطن يحب فيها نصرته، وما من امرىء ينصر امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره عز وجل في مواطن يحب فيها نصرته ". حسنه الألباني في صحيح الجامع

فالشاهد أخي المسلم أن تتقي الله في لسانك ولا تنطق إلا حقًا ولا تقل إلا صدقًا وتذكر حديث أبي هريرة في صحيح مسلم وهو حديث جامع مانع، عظيم الفائدة واضح المعاني لا يحتاج إلي شرح أو تفصيل قال صلي الله عليه وسلم: " أتدرون ما المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ". فماذا تنتظر أيها المؤمن؟! أتنتظر أن يجتمع الناس على حسناتك ليأخذوها وعلى صلواتك وصيامك وزكاتك وسائر عملك الصالح؟!

اسأل الله لنا ولكم السلامة والله الموفق.

إعلام الناس بأحكام اللباس

إعداد

محمد فتحي عبد العزيز

الحلقة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ضوابط اللباس:

ذكر العلماء ضوابط كثيرة في باب اللباس يجب مراعاتها والأخذ بها، منها:

١- أن اللباس من جملة العادات كالأكل ونحو ذلك والأصل فيه الإباحة.

فإنه داخل في عموم قوله: ««هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا»»، فكله حل لنا إلا ما قام الدليل من الشرع على كراهته أو تحريمه، وقد جاءت الشريعة بالآداب الحسنة فأوجبت ما لا بد منه واستحبت ما فيه مصلحة راجحة وحرمت منها ما فيه فساد وكرهت ما لا ينبغي، والأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرة.

٢- جعل اللباس لستر العورات، والزينة في المجتمعات.

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشا﴾.

وقال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

قال الطبري: والزينة اللباس وهو ما يواري السوأة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد. [تفسير الطبري: ج٨ ص١٦٠]

وقال القرطبي: دلت الآية على لباس الرفيع من الثياب والتجمل بها في الجمع والأعياد وعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان. [تفسير القرطبي: ج٧ ص١٩٦]

٣- ستر العورة مطلوب حتى وإن كان الإنسان وحده، فالله أحق أن يُستحيَى منه، وكذلك الملائكة.

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك. قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت أن لا يرينَّها أحد فلا يرينَّها. قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدنا خاليًا؟ قال: فالله أحق أن يستحيى منه من الناس.

[حسن. صحيح أبي داود: ح٤٠١٧]

قال شيخ الإسلام: الله أحق أن يستحيى منه من الناس وكذلك ملائكته وغيرهم من خليقته فتجب السترة في الخلوة كما تجب عن أعين الناس. [شرح العمدة: ج٤ ص٢٥٨]

٤- كل لباس أدى إلى خيلاء يترك.

قال الحافظ الذهبي: كل لباس أوجد في المرء خيلاء وفخرًا فتركه متعين ولو كان من غير ذهب ولا حرير.

[سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٣٤]

فالتواضع لله تعالى والإقرار بنعمه وآلائه وتجنب الخيلاء مطلب حث عليه الشارع الحكيم، وقد نهى عن الخيلاء في اللباس والكلام، والمشية، وفي كل شيء، وتوعد على ذلك بالعذاب الأليم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعز إزاري فمن نازعني في شيء منهما عذبته». [صحيح: صحيح الجامع ح٤٣١٠]

وعنه أيضًا يرفعه: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة». [صحيح: صحيح الجامع ح٢٨٧٥]

٥- المقصود في لباس المرأة ستر العورة، وأيضًا صيانتها والحفاظ عليها وسترها عن أعين الرجال حتى لا يفتتنوا بها.

قال شيخ الإسلام: المرأة يجب أن تصان وتحفظ بما لا يجب مثله في الرجل، ولهذا خصت بالاحتجاب وترك إبداء الزينة وترك التبرج، فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لا يجب في حق الرجل لأن ظهور النساء سبب الفتنة. [مجموع الفتاوى: ج١٥ ص٢٩٧]

٦- أن العبادة لا يكتفى فيها بستر العورة؛

ولكن الزينة مقصودة لحق الله تعالى فليس كل ما جاز كشفه خارج الصلاة جاز في الصلاة.

قال شيخ الإسلام: وأما التزين للصلاة فأمر زائد على ستر العورة والأصل فيه الكتاب والسنة والإجماع. [شرح العمدة ج٤ ص٢٦٠]

٧- ينبغي أن يكون اللباس مباحًا طاهرًا مأذونًا فيه.

فلا يجوز لبس النجس والمغصوب والمسروق والمحرم؛ لقوله ﷺ في الحديث.. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك».

وكذلك لا يجوز لبس ما فيه تصاوير لذوات الأرواح لأن ذلك محرم على الرجال والنساء.

قال البهوتي: ويحرم على ذكر وأنثى لبس ما فيه صورة حيوان لحديث أبي طلحة قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة أو كلب». [متفق عليه: ج١ ص٢٧٩]

٨- كل لباس منع الشارع منه أو كان يغلب على الظن أنه يستعان بلبسه على معصية فلا يجوز بيعه وخياطته لمن يستعين به على المعصية والظلم.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾.

قال شيخ الإسلام: لا يجوز خياطة الحرير لمن يلبس لباسًا محرمًا مثل لبس الرجل للحرير المصمت في غير حال الحرب ولغير التداوي، فإن هذا من الإعانة على الإثم والعدوان.

[مجموع الفتاوى ج٢٢ ص١٤٠]

وقال: ويحرم بيعه من رجل يلبسه والإعانة على لبس الرجل إياه بتفصيل أو تخييط أو غير ذلك، والثمن والأجرة التي تؤخذ عليه بهذا السبب من الخبائث. [شرح العمدة ج٤ ص٢٨٩]

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: هل يجوز للخياط أن يفصل للرجال ثيابًا تنزل عن الكعبين؟

فأجاب بقوله: لا يحل لصاحب محل الخياطة أن يفصل للرجل ثيابًا تنزل عن الكعبين فقد شاركهم في هذه الكبيرة وله منها نصيب من ذلك.

٩- لا يحل لأحد أن يمتنع عن نوع من الأنواع التي أباحها الله تعالى وأذن فيها نبيه ﷺ على وجه التقرب بتركها وفاعل ذلك مخطئ ضال.

قال شيخ الإسلام: ومن امتنع عن نوع من الأنواع التي أباحها الله على وجه التقرب بتركها فهو مخطئ ضال، ومن تناول ما أباحه الله من الطعام واللباس مظهرًا لنعمة الله مستعينًا على طاعة الله كان مثابًا على ذلك، فمن لبس ما حرم الله ورسوله فهو آثم، وأما الكتان والقطن ونحوهما فمن تركه مع الحاجة فهو جاهل ضال، ومن أسرف فيه فهو مذموم، ومن تجمل بلبسه إظهارًا لنعمة الله عليه فهو مشكور على ذلك فإن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يرى أثر نعمه عليه». وقال: «إن الله جميل يحب الجمال»، ومن ترك لبس الرفيع من الثياب تواضعًا لله لا بخلاً ولا التزامًا للترك مطلقًا فإن الله يثيبه على ذلك ويكسوه من حلل الكرامة.

[مجموع الفتاوى: ج٢٢ ص١٣٧]

وقال العلامة ابن القيم: فالذين يمتنعون عما أباح الله من الملابس والمطاعم والمناكح تزهدًا وتعبدًا؛ بإزائهم طائفة قابلوهم فلا يلبسون إلا أشرف الثياب ولا يأكلون إلا ألين الطعام فلا يرون لبس الخشن ولا أكله؛ تكبرًا وتجبرًا، وكلتا الطائفتين هديها مخالف لهدي النبي ﷺ . [زاد المعاد ج١ ص١٤٥]

١٠- التوسط والاعتدال من سمات هذه الأمة:

لقد نهى الله ورسوله عن الإسراف، وحذرا منه في كل الأمور، فقال عز من قائل: ﴿وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾ فالإسراف حرام في اللبس والأكل والشرب وفي الطهارة وفي جميع المباحات، وقد نهى رسول الله ﷺ سعدًا أن يسرف في الوضوء ولو كان يتوضأ من نهر جار.

قال شيخ الإسلام: والإسراف في المباحات هو مجاوزة الحد وهو من العدوان المحرم وترك فضولها هو من الزهد المباح وأما الامتناع من فعل المباحات مطلقًا كالذي يمتنع من أكل اللحم وأكل الخبز أو شرب الماء أو لبس الكتان والقطن ولا يلبس إلا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويظن أن هذا من الزهد المستحب، فهذا جاهل ضال من جنس زهاد النصارى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ [مجموع الفتاوى: ج٢٢ ص١٣٤].

وإلى الحلقة القادمة بإذن الله.

مشروع
تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

١٠٠٠ حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة الحادية والعشرون

إعداد
علي حشيش

٦٠١- قالَ اللَّهُ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إلاَّ الصيامَ، فإنهُ لي وأنَا أجْزِي به، والصيامُ جُنَّةٌ، وَإذَا كانَ يومُ صَوْمِ أحَدِكم، فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخبْ، فإن سَابَّهُ أحدٌ أو قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صائِمٌ، والذي نَفْسُ محمَّدٍ بِيَدِهِ لخَلُوف فَم الصَّائِمِ أطيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المسْكِ، وَللصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذا أفْطَرَ فرحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فرح بصَوْمِهِ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٠٢- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، ويُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شهرٍ إلاَّ رمضانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أكْثَرَ صياماً مِنه في شعبانَ. [متفق عليه من حديث عائشة]

٦٠٣- عن عَائشةَ زَوْج النبيِّ ﷺ أنَّ حَمْزَةَ بنَ عَمْرٍو الأسْلَمِيَّ قالَ للنبيِّ ﷺ : أأَصُومُ في السَّفَرِ؟ وكَانَ كثيرَ الصيام. فقَالَ: «إن شِئْتَ، فَصُمْ، وإنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٦٠٤- إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إلى مَكَّةَ في رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الكَدِيدَ(١) أَفْطَرَ، فَأَفْطَرَ النَّاسُ. [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٦٠٥- «إِذَا أقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ». [متفق عليه من حديث عمر]

٦٠٦- «إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ» مَرَّتَيْنِ. قِيلَ: إنَّك تُوَاصِلُ. قَالَ: «إنِّي أبِيت يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِ، فَاكْلَفُوا مِن العَمَل مَا تُطِيقُونَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٠٧- عَن أنس قالَ: وَاصَلَ النبيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهْرِ، فَوَاصَلَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاس، فَبَلَغَ النبيَّ ﷺ فقَالَ: «لَوْ مُدَّ بيَ الشَّهْرُ لوَاصلْتُ وِصَالاً يَدَعُ المُتَعَمِّقَونَ تَعَمقهُمْ، إنِّي لستُ مِثْلَكم، إنِّي أظلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِ».

[متفق عليه من حديث أنس]

٦٠٨- عَنْ سَهْلِ بنِ سعدٍ قالَ: أُنْزِلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ ولم يَنْزِلْ: ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾، فَكَانَ رِجَالٌ إذا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ في رِجْلِهِ الخَيْطَ الأبْيَضَ والخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلم يَزَلْ يَأْكُلُ حتى يَتَبَيَّنَ له رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أنَّهُ إنَّما يَعْنِي اللَّيْلَ والنَّهارَ. [متفق عليه من حديث سهل]

٦٠٩- عَن عَائشَةَ قالت: كَانَ النبيُّ ﷺ يُقَبِّلُ ويُبَاشِرُ(٢) وهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُم لإرْبِهِ(٣). [متفق عليه من حديث عائشة]

٦١٠- «لاَ تصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلاَل، ولاَ تُفْطِرُوا حتى تَرَوْهُ، فإنْ غُمَّ عَلَيْكُم، فَاقْدُرُوا(٤) لَهُ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦١١- لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تقولُ: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قطْ وعِزتِكَ، ويُزْوَى بَعْضُهَا إلى بَعْض».

[متفق عليه من حديث أنس]

٦١٢- إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُو مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. [متفق عليه من حديث سهل بن سعد]

٦١٣- كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاس، وكَانَ أجْوَدَ مَا يكُونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُه القرآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّه ﷺ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرسَلَة.

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٦١٤- عن حَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ وَذَكرَ الحَوْضَ، فَقالَ: «كَمَا بَيْنَ المَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ».\

[متفق عليه من حديث حارثة]

٦١٥- لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ ناسٌ مِن أَصْحَابي(٥) الحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا(٦) دُونِي، فأقولُ: أصْحَابِي، فيقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أحدَثُوا(٧) بَعْدَكَ».

[متفق عليه من حديث انس]

٦١٦- عَن أُمِّ عَطِيَّة قَالَتْ: أُمِرنا أن نُخرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ وذَوَاتِ الخُدور، فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ المُسْلمينَ وَدَعْوَتَهُمْ، ويَعْتَزِلُ الحُيَّضُ عَنْ مُصَلاَّهُنَّ. قالت امرأةٌ: يا رسولَ الله، إِحْدَانَا لَيسَ لها جِلبَابٌ؟ قال: «لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا».

[متفق عليه من حديث أم عطية]

٦١٧- عن أُمِّ عطية قالت: لَمَّا غسلنا بنت النبيِّ ﷺ قال لَنَا ونَحْنُ نَغْسِلُهَا: «ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا».

[متفق عليه من حديث أم عطية]

٦١٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قال: كُنَّا نُخرجُ زَكَاة الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تمرٍ، أو صَاعًا مِن أقِطٍ، أوْ صَاعًا مِنْ زبيبٍ.

[متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٦١٩- «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

[متفق عليه من حديث عدي بن حاتم]

٦٢٠- «لَيْسَ المسكِينُ الذي يَطوفُ على الناسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتَانِ والتَّمَرةُ والتَّمْرتانِ، ولكنِ المسكينُ الذي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيه، ولا يُفْطَنُ لَهُ فيُتصَدَّقُ عَلَيهِ، ولا يَقُومُ فَيَسألَ الناسَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٢١- كان النبيُّ ﷺ إذا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِم قال: «اللَّهُمَّ صلِّ على آلِ فلان». فأتاه أبي بصدقته، فقال: «اللهم صلِّ على آلِ أبي أَوْفَى».

[متفق عليه من حديث عبد الله بن أبي أوفى]

٦٢٢- الْبَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا- أَوْ قَالَ- حَتىَّ يَتَفَرَّقَا- فإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا في بَيْعِهِما، وإِنْ كتمَا وَكذَبَا، مُحِقَتْ بَركَةُ بَيْعِهِمَا.

[متفق عليه من حديث حكيم بن حزام]

٦٢٣- أَنَّ رَجُلاً ذَكَرَ لِلنَّبِي ﷺ أَنَّهُ يُخْدَعُ في البُيُوع، فقالَ: «إذا بايَعْتَ فَقُلْ: لا خِلاَبَةَ»(٨).

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦٢٤- إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَن بَيْعِ الثِّمَارِ حَتىَّ يَبْدُوَ صَلاَحُهَا، نَهَى البَائِعَ وَالمُبْتَاعَ.

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦٢٥- عَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللَّهُ عنهما قال: رَأيْتُ النبيَّ ﷺ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالقِثَّاء.

[متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر]

٦٢٦- عن أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: مَا عَابَ النبيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وإلاَّ تركَهُ.

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٢٧- «لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَرًا».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٢٨- إنَّ رَجُلاً مِن الأنصارِ قالَ: يا رسولَ اللَّهِ، ألاَ تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا؟ قالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَة، فاصبِرُوا حتَّى تَلْقَوْنِي على الحَوْض».

[متفق عليه من حديث أسيد بن حُضير]

٦٢٩- «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أطاعَ أمِيري، فَقَدْ أطاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أميرِي، فَقَد عَصَانِي».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٣٠- عن ابنِ عُمر قَالَ: كُنَّا إذا بَايَعْنَا رسولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ يقولُ لنا: «فِيمَا اسْتَطَعْتَ».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

---

(١) الكديد: موضع بين المدينة ومكة. (٢) «يباشر»: يلامس. (٣) لإربه: لنفسه.

(٤) فاقدروا له: يفسرها حديث أبي هريرة في هذه السلسلة رقم (٢٤٣) «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

(٥) من أصحابي: من أمتي. (٦) اختلجوا: جذبوا.

(٧) ما أحدثوا: أي من البدع التي هي سبب الحرمان من الشرب من الحوض.

(٨) لا خِلاَبَةَ: أي لا خديعة في الدين. (٩) بطرًا: أي تكبرًا.

(١٠) ألا تستعملني: أي ألا تجعلني عاملاً على الصدقة.

(١١) أثرة: أي الاستئثار، يستأثر عليكم بأمور الدنيا.

سد الذرائع المؤدية إلي الشرك الأكبر

الحلقة الرابعة

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.. بعث رسول الهدي ﷺ رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين، وكان ﷺ حريصًا كل الحرص على رجوع العباد إلى ربهم وعبادتهم إياه وحده، وكان توحيد العبادة على رأس المهمات التي ركز عليها ﷺ، بل هو لُبُّ دعوته ودعوة إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ولذلك لا نجد عجبًا حينما نجد كتب السنة قد امتلأت بكثير من الأحاديث التي حذر فيها النبي ﷺ أمته من الشرك، واحتاط ﷺ لهذا الأمر احتياطًا عظيمًا بالغًا، فسد الذرائع وأغلق أي باب يؤدي إلى الشرك، وأكَّد ذلك وكرر ونهى وحذر في مواقف مختلفة متعددة، حتى وقع ذلك منه ﷺ وهو على فراش الموت.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته، ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا «لا إله إلا الله»، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف»(١).

وهذه نبذة يسيرة فيما قاله ﷺ في ذلك:

١ - نهى عن الغلو فيه ﷺ حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى عبادته من دون الله، أو مع الله.

فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»(٣)، ولذلك نهى عنه النبي ﷺ حتى لا تقع أمته فيه، وتفعل كما فعلت النصارى بعيسى ابن مريم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في شرحه للحديث: «أي لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى - عليه السلام - فادَّعوا فيه الإلهية، وإنما أنا عبد الله ورسوله فصفوني بذلك كما وصفني ربي فقولوا عبد الله ورسوله...»(٤).

وقد بين النبي ﷺ أن الغلو بصفة عامة أهلك الأمم السابقة، وكان سببًا في القضاء عليها، ومن هنا حذر أمته منه حتى لا تهلك كهلاكهم، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - «قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة جمع(٥) هلُم القط لي، فلقطت له حصيات من حصى الخذف(٦)، فلما وضعهن في يده قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»(٧).

ولمسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا(٨)، والمتنطعون: هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم(٩).

وكرر النبي ﷺ هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ، وتحذيرًا من الوقوع فيه لخطره وضرره على العقيدة وحماية لجناب التوحيد.

قال ابن القيم: «فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير

الناس النمط الأوسط، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطًا، وهي الخيار العدل لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل: هو بين طرفي الجور والتفريط، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخيار الأمور أوساطها».

قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت
بها الحوادث حتى أصبحت طرفا(١٠)

وقد كان الغلو سبب عبادة الأصنام وحدوث الشرك في الأرض كما جاء في البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣] قال: «.... أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ(١١) العلم عبدت»(١٢).

فهؤلاء كما جاء في الحديث غلوا في هؤلاء الصالحين لمَّا صوروا صورهم ونصبوها في مجالسهم، وكان الدافع لهم إلى ذلك - في زعمهم - أن ينشطوا ويجتهدوا في الطاعة والعبادة ويسلكوا سبيلهم، ولكن آل الأمر بعد طول الأمد وغلبة الجهل ووسوسة الشيطان إلى عبادتهم من دون الله عز وجل، وقد ساق ابن جرير الطبري بإسناده إلى محمد بن قيس أنه قال: «كانوا قومًا صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: «إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم»(١٣).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «فصارت هذه الأصنام بهذا التصوير على صور الصالحين سلَّمًا إلى عبادتها، وكل ما عبد من دون الله من قبر، أو مشهد، أو صنم، أو طاغوت فالأصل في عبادته هو الغلو كما لا يخفى على ذوي البصائر»(١٤).

وقال الشيخ حافظ الحكمي بعد ذكره لحديث ابن عباس: «فلو جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا ولم يطيعوه، بل أمر الأولين بنصب الصور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة إلى عبادتها ممن يخلفهم»(١٥).

وقال الشيخ صديق حسن خان: «ومن أسباب عبادة الأصنام الغلو في المخلوق وإعطاؤه فوق منزلته»(١٦).

٢ - بيان النبي ﷺ أن الاستغاثة بالله وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله:

الاستغاثة: هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة، يقال: استغاثني فلان فأغثته، ولا تجوز بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال تعالى مبينا استغاثة الرسول ﷺ وصحبه الكرام بربهم وحده: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال:٩].

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فمازال يهتف بربه، مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾، فأمده الله بالملائكة»(١٧).

والاستغاثة نوعان:

أ - استغاثة لا يقدر عليها إلا الله ولا تطلب إلا منه وحده، وطلبها من غيره شرك، وهي التي تقدم الحديث عنها.

ب - استغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه ويتمكن من فعله والقيام به، فهذه ليست شركا، وذلك كاستغاثة الغريق مثلا بمن ينقذه، ومنه

استغاثة الإسرائيلي بموسى - عليه السلام - كما جاء في قوله ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥].

٣ - النهي عن اتخاذ القبور مساجد وعبادة الله عندها:

قبل بيان ما ورد في الشرع من ذلك نبين أولا صفة القبور الشرعية، حتى يتبين لنا المخالفات التي وقع فيها من اتخذوا القبور مساجد، ونفهم أيضا أهمية التحذيرات المتكررة من النبي ﷺ ونهيه الشديد عن اتخاذ القبور مساجد.

قال ابن فارس في مادة «قبر»: «القاف والباء والراء أصل صحيح يدل على غموض في شيء وتطامن(١٨)، ومن ذلك القبر قبر الميت، ويقال في اللغة: اطمأنت الأرض وتطامنت: انخفضت».

وهذا يحدد مفهوم كلمة «قبر» في اللغة، وهو ما كان من المواضع منخفضًا غير مرتفع ولا بارز.

وقد بين النبي ﷺ في سنته صفة القبور، وما يجب أن تكون عليه، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه»(١٩).

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»(٢٠).

والآن نذكر بعض الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها، وبيان ما في ذلك من سد لذرائع الشرك.

١ - عن عائشة وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - قالا: لما نزل(٢١) برسول الله ﷺ طفق(٢٢) ﷺ يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا(٢٣).

قال القرطبي في معنى الحديث: «وكل ذلك لقطع الذريعة المؤدية إلى عبادة من فيها، كما كان السبب في عبادة الأصنام». وقال أيضًا: «ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي ﷺ فأعلوا حيطان تربته وسدوا المداخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره ﷺ، ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذا كان مستقبل المصلين، فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال، حتى لا يمكنوا أحدا من استقبال قبره(٢٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فحرم ﷺ أن تتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها، كما تقصد المساجد، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده، لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه، والدعاء به، والدعاء عنده، فنهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله، والفعل إذا كان يفضي إلى مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة ينهى عنه، كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة لما في ذلك من المفسدة الراجحة، وهو التشبه بالمشركين الذي يفضي إلى الشرك»(٢٥).

وقال في موطن آخر: «إنه نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك، ونهى عن تكبير القبور وتشريفها وأمر بتسويتها، ونهى عن الصلاة إليها وعندها، وعن إيقاد المصابيح عليها لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثانا، وحرم ذلك على من قصد هذا ومن لم يقصده سدًا للذريعة»(٢٦).

٢ - وفي الصحيحين وغيرهما(٢٧) أن أم حبيبة وأم سلمة - رضي الله عنهما - ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

قال ابن حجر: «وإنما فعل ذلك أوائلهم ليتأسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم، ثم خلف من بعدهم خلوف جهلوا مرادهم، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فعبدوها، فحذر النبي ﷺ من مثل

ذلك سدًا للذريعة المؤدية إلى ذلك(٢٨).

وقال ابن القيم بعد ذكره لهذا الحديث وغيره من الأحاديث الناهية عن اتخاذ القبور مساجد: «إن فتنة الشرك بالصلاة عند القبور ومشابهة عباد الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر، فإذا نهى عن ذلك، أي عن الصلاة بعد هذين الوقتين سدًا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي، فكيف بهذه الذريعة القريبة التي كثيرا ما تدعو صاحبها إلى الشرك ودعاء الموتى والاستعانة بهم، وطلب الحوائج منهم، واعتقاد أن الصلاة عند قبورهم أفضل منها في المساجد مما هو محادة لله ورسوله ﷺ»(٢٩).

٣ - وعن جندب بن عبد الله البجلي أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»(٣٠).

قال النووي: «قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية......»(٣١).

وقد ذكر الصنعاني بعد سياقه لبعض الأحاديث المبينة لصفات القبور الشرعية قوله: «وهذه الأخبار المعبر فيها باللعن والتشبيه بقوله: «لا تجعلوا قبري وثنًا يعبد من دون الله»، تفيد التحريم للعمارة والتزيين والتجصيص، ووضع الصندوق المزخرف، ووضع الستائر على القبر وعلى سمائه، والتمسح بجدار القبر، وأن ذلك قد يفضي مع بعد العهد وفشو الجهل إلى ما كان عليه الأمم السابقة من عبادة الأوثان، فكان في المنع من ذلك بالكلية قطع لهذه الذريعة المفضية إلى الفساد، وهو المناسب للحكمة المعتبرة في شرع الأحكام من جلب المصالح ودفع المفاسد سواء كانت بنفسها أو باعتبار ما تفضي إليه»(٣٢).

٤ - وعن ثابت بن الضحاك - رضي الله عنه - قال: نذر رجل على عهد النبي أن ينحر إبلاً ببوانة(٣٣)، فقال النبي ﷺ هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. قال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم»(٣٤).

وهذا دليل على أنه لا يجوز التقرب إلى الله في مكان يُعبد فيه غير الله. والله أعلم.

وإلى لقاء إن شاء الله.

---

(١) مجموع الفتاوى جـ/١٣٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣/١٢٣.

(٥) يعني مزدلفة.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده جـ١/٢١٥، ٣٤٧.

(٩) شرح النووي على مسلم جـ١٦/٢٢٠.

(١١) يعني تحول وتغير ونسي بسبب ذهاب العلماء.

(١٣) جامع البيان في تفسير القران جـ٢٩/٦٢.

(١٥) معارج القبول جـ١/٤٢٢.

(١٧) مسلم ١٧٦٣.

(١٩) أخرجه مسلم ٦٦٧.

(٢١) نُزل ونزل، والمعنى: لما نزل ملك الموت.

(٢٣) متفق عليه.

(٢٥) مجموع الفتاوى جـ٣/١٦٣، ١٦٤.

(٢٧) متفق عليه.

(٢٩) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان جـ١/١٨٨.

(٣١) شرح النووي على مسلم جـ٥/١٣.

(٣٣) سبل السلام شرح ادلة الأحكام جـ٢/٥٧٤.

(٢) أخرجه البخاري ٤٧٨.

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٢٠٣، ٢٣١.

(٦) اي حصى صغارا. انظر لسان العرب جـ٩/٦١.

(٨) صحيح مسلم ٢٠٥٥.

(١٠) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان جـ١/١٨٢.

(١٢) البخاري ٦٦٧.

(١٤) فتح المجيد (الهامش) ص٢٢٥.

(١٦) الدين الخالص جـ٢/٤٤٥.

(١٨) لسان العرب جـ١٣/٢٦٨.

(٢٠) مسلم ٦٦٦.

(٢٢) طفق: بكسر الفاء وفتحها، اي: جعل.

(٢٤) فتح المجيد/٢٣٩.

(٢٦) مجموعة الفتاوى الكبرى جـ٣/١٤١.

(٢٨) فتح الباري جـ١/٥٢٥.

(٣٠) أخرجه مسلم ٣٧٧، ٣٧٨.

(٣٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين جـ٣/١٥١.

(٣٤) بوانة: هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. انظر معجم البلدان (جـ١/٥٠٥).

(٣٥) صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود جـ٢/٦٣٧.

رمضان والقرآن

إعداد / اللجنة العلمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

القرآن هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، لا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن ولا تزيغ به الأهواء، ومن تركه واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جنهم وساءت مصيرًا.

والقرآن هو كلام الله تعالى أنزله على رسوله وتعبدنا بتلاوته، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه». رواه البخاري.

وقد نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، ثم نزل منجمًا مفرقًا على قلب رسول اللّه ﷺ حسب الوقائع والأحداث، وبشأن التنزل الأول يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ﴾ وليلة القدر هي الليلة المباركة من شهر رمضان، وعنى بالتنزيل الثاني قوله سبحانه: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴾، وقد كانت الكتب السابقة عليه تنزل جملة واحدة على الأنبياء والمرسلين، فجمع الله التنزيلين للقرآن الكريم.

ثبت في صحيح مسلم عن تميم الداريّ رضي الله عنه قال: «إن النبي ﷺ: قال: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

معنى النصيحة لكتاب الله

قال النووي: قال العلماء رحمهم الله: النصيحةُ لكتاب الله تعالى، هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم، ثم تعظيمه وتلاوته حق التلاوة وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه ضد تأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحة. اهـ.

فضل القرآن

عن عائشة رضي الله عنها

قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران». متفق عليه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين». رواه مسلم.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار». متفق عليه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وقارئ القرآن يترجح على غيره في الدنيا والآخرة وفي حال الوضع في القبر، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يؤم القومَ أقرؤهم لكتاب الله تعالى». رواه مسلم.

وكان النبي ﷺ عندما ضاقت القبور بالموتى يوم أحد يسأل: «أيهم أكثر أخذًا للقرآن»؟ فإذا أشير إلى أحدهم قدمه في اللحد، ويوم القيامة يقال لصاحب القرآن: «اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

آداب حامل القرآن

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناسُ نائمون، وبنهاره إذا الناس مفرطون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون».

وعن الفضيل قال: حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيمًا لحق القرآن.

وينبغي الحذر من اتخاذ القرآن للمعيشة يتكسب به لقول رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه ولا تغْلوا فيه».

ويجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة مثل: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

وينبغي للمسلم أن يحافظ على تلاوة القرآن ويكثر منها ويجعل لنفسه حظًا وِردًا من كتاب الله يقرؤه كل يوم، وقد كان كثير من السلف يختمه كل سبع ليال مرة، ومنهم من ختمه مرة في اليوم، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة لقول النبي ﷺ: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث». رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر.

فعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنه قرأه من الليل». رواه مسلم.

آداب تلاوة القرآن

وينبغي أن يحرص القارئ على تنظيف فيه بالسواك ويستحب أن يقرأ القرآن على طهارة تامة ولا يمس القرآن إلا طاهرًا، ويجوز للحائض والنفساء أن تقرأ القرآن دون أن تمس المصحف، أما الجنب

فلا يجوز له القراءة لأنه بمقدوره رفع الجنابة في الحال، أما الحائض فليست كذلك، ويستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف ولو استقبل القبلة لكان خيرًا، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعةٌ على السرير وعنها قالت: «كان رسول اللَّه ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض ويقرأ القرآن». رواه البخاري ومسلم.

ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم إذا أراد الشروع في القراءة ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ويقرأ بهيئة الخشوع والتدبُّر: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح.

وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجماعة فقرأ سورة فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته، فالبكاء مستحب مع القراءة وبعدها.

وينبغي أن يرتل قراءته، وأن يخرج الحروف من مخارجها الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾.

ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب، وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزهه.

فقد روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ ترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح وإذا مر بسؤال سأل».

وإذا ابتدأ بقراءة أحد القراء فينبغي أن يستمر على القراءة ما دام في صلاته ويقرأ على ترتيب المصحف، ولا يجوز تنكيس الآيات، وأما تنكيس السور فعلى خلاف الأولى.

ويستحب طلب التلاوة من قارئ حسن الصوت، وقد كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى الأشعري: ذَكِّرْنَا ربنا.

ويستحب تحسين الصوت بالتلاوة والاجتماع على قراءة القرآن، فعن أبي موسى الأشعري أن رسول اللَّه ﷺ قال له: «لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود». رواه البخاري ومسلم، والمزمار هو الصوت الحسن.

ويحرم تفسير القرآن بغير علم، كما يحرم المراء والجدال فيه بغير حق.

وقد أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد حرفًا مما أُجْمِعَ عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحدٌ وهو عالم بذلك فهو كافر، وعلى المسلمين أن يسعوا في تحكيم كتاب ربهم في حياتهم الخاصة والعامة، في سياستهم واقتصادهم واجتماعهم وأخلاقهم وحربهم وسلمهم وأن تنتهز فرصة هذا الشهر المبارك في إقامة حدوده وحروفه، فنحل حلاله ونحرم حرامه ونقف عند محكمه ونؤمن بمتشابهه ونتلوه حق تلاوته، ولا نهجره بأي نوع من الهجر حتى لا نكون ممن يشكوهم الرسول ﷺ لربه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، فالقرآن لم ينزل لعمل الأحجبة ولا ليكون بضاعة للموتى ولكن لينذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين.

والله من وراء القصد.

الإعلام بسير الأعلام

الإمام شيخ الإسلام

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي القرطبي الحافظ صاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما.

مولده: ولد في حدود سنة مئتين أو قبلها بقليل.

شيوخه: سمع من يحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن بكير ومحمد بن عيسى الأعشي وأبي مصعب الزهري وإبراهيم بن المنذر الحزامي وهشام بن عمار ومحمد بن عبد الله بن نمير وأحمد بن حنبل مسائل وفوائد وأبي بكر بن أبي شيبة كثيرا وشيبان بن فروخ وهدبة بن خالد وحرملة بن يحيى وعيسى بن حماد وسحنون بن سعيد الفقيه وعثمان بن أبي شيبة وأبي كريب وبندار والفلاس وخلق كثيرين.

تلامذته: حدث عنه ابنه أحمد، وأيوب بن سليمان المرى، وأسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن وزير، والحسن بن سعد الكناني، وعبد الله بن يونس المرادي، وعبد الواحد بن حمدون، وهشام بن الوليد الغافقي، وآخرون.

ثناء العلماء عليه:

قال الذهبي: وكان إمامًا مجتهدًا صالحًا، ربانيًا صادقًا مخلصًا، رأسًا في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر، ولا يقلد أحدا.

قال طاهر بن عبد العزيز الأندلسي: حملت معي جزءًا من مسند بقي بن مخلد إلى المشرق، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ، فقال: ما اغترف هذا إلا من بحر، وعجب من كثرة علمه.

وقال إبراهيم بن حيون، عن بقي بن مخلد، قال: لما رجعت من العراق، أجلسني يحيى بن بكير إلى جنبه، وسمع مني سبعة أحاديث.

قال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسير بقي، لا تفسير محمد بن جرير، ولا غيره.

قال أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي: «كان فاضلا تقيا، صواما قواما متبتلا، منقطع القرين في عصره، منفردا عن النظير في مصره، كان أول طلبه عند محمد بن عيسى الأعشى، ثم رحل، فحمل عن أهل الحرمين، ومصر، والشام، والجزيرة، وحلوان، والبصرة، والكوفة، وواسط وبغداد، وخراسان. قال الذهبي: كذا قال، فغلط؛ لم يصل إلى خراسان، بل ولا إلى همذان، وما أدري. هل دخل الجزيرة أم لا؟ ويظهر ذلك لمن تأمل شيوخه - ثم قال: وعدن والقيروان - قلت: وما دخل الرجل إلى اليمن قال ابن كثير الحافظ الكبير له المسند المبوب على الفقه ثم قال وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا مجاب الدعوة.

من أحواله وأقواله:

قال أسلم بن عبد العزيز حدثنا بقي بن مخلد قال لما وضعت (مسندي) جاءني عبيد الله بن يحيى بن يحيى وأخوه إسحاق فقالا: بلغنا أنك وضعت (مسندا) قدمت فيه أبا مصعب الزهري ويحيى بن بكير وأخرت أبانا؟ فقال: أما تقديمي أبا مصعب فلقول رسول الله ﷺ «قدموا قريشا ولا تَقَدَّموها» وأما تقديمي ابن بكير فلقول رسول الله ﷺ «كبر كبر» يريد السن - ومع أنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة وأبوكما لم يسمعه إلا مرة واحدة قلت وله فيه فوت معروف. قال: فخرجا ولم يعودا، قال: وذكر عبد الرحمن بن أحمد، عن أبيه أن امرأة جاءت إلى بقي فقالت إن ابني في الأسر ولا حيلة لي فلو أشرت إلى من

بقي بن مخلد

إعداد/ مجدي عرفات

يفديه فإنني والهة قال: نعم انصرفي حتى أنظر في أمره ثم اطرق وحرك شفتيه ثم بعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال: كنت في يد ملك فبينا أنا في العمل سقط قيدي قال فذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتحير ثم أحضر الحداد وقيدني فلما فرغه ومشيت سقط القيد فبهتوا ودعوا رهبانهم فقالوا ألك والدة؟ قلت: نعم. قالوا: وافق دعاؤها الإجابة.

قال الذهبي: هذه الواقعة حدث بها الحافظ حمزة السهمي، عن أبي الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد حدثنا أبي....... فذكرها وفيها ثم قالوا: قد أطلقك الله فلا يمكننا أن نقيدك فزودوني وبعثوا بي.

قال ابن حزم: و(مسند) بقي روى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيف ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم الذي قد أربى فيه على مصنف بن أبي شيبة وعلى مصنف عبد الرازق وعلى مصنف سعيد بن منصور ..... ثم إنه نوه بذكر تفسيره وقال: فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد أحدًا وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي.

وقال أبو عبد الملك المذكور في تاريخه كان بقي طوالا اقنى ذا لحية مضبرا (مكتنز اللحم) قويا جلدا على المشي لم ير راكبا دابة قط وكان ملازما لحضور الجنائز متواضعًا، وكان يقول إني لأعرف رجلا كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشيا إليهم على قدمي.

قال ابن لبابة الحافظ: كان بقي من عقلاء الناس وأفضلهم، وكان أسلم بن عبد العزيز يقدمه على جميع من لقيه بالمشرق، ويصف زهده، ويقول ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة فإذا نظر في موضع خال إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه.

وذكر أبو عبيدة، قال: كان بقي يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي بالنهار مئة ركعة، ويصوم الدهر وكان كثير الجهاد فاضلا، يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة.

وقال الذهبي: ومن مناقبه أنه كان من كبار المجاهدين في سبيل الله، يقال شهد سبعين غزوه.

وفاته: توفي لليلتين بقيتا من جمادى الأخرة سنة ست وسبعين ومئتين رحمه الله.

المراجع:

- سير أعلام النبلاء.
- طبقات الحفاظ.
- البداية والنهاية.

دروس مستفادة من الترجمة:

١ - لا ينال العلم براحة الجسم ولكن بالرحلة والطلب والسعي.

٢ - أهل الرأي أعداء السنن فاحذروهم.

٣ - العلماء هم أولياء الله تجاب دعوتهم.

رمضان شاهد لك

منبر الحرمين

أيّها المسلمون، الأيّام تمرُّ عجلَى، والسّنون تنقضِي سِراعًا، وكثيرٌ من الناسِ في غَمرةٍ ساهون وعن التّذكِرة معرِضون، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢].

ولما كان العُمر - يا عبادَ الله - محدودًا وأيّامُ العَبدِ في هذه الدّنيا معدودَة فقد امتنَّ الله على عبادِه بمواسمِ الخيرات ومِنَح النّفَحات، وأكرَمَ بأيّامٍ وليالٍ خصَّها بمزيدٍ منَ الشّرَف والفَضلِ وعَظيمِ الثّوابِ ومُضَاعَفة الأجرِ، وجعَل فيها بمنِّه وكرَمِه ما يُعوِّض فيهِ الموفَّق قِصَرَ حياتِه وتقصيرَ أعماله. وإنّ أيّامَكم هذه من أفضلِ الأيّام، وهذه العَشرُ الأخيرةُ هي الأفضَلُ والأكرَم.

محاسبة النفس

ما أحوجَ العبدَ إلى موقفِ المحاسبة في هذه الأيّام الفاضلة، إنها مناسَبَة مناسِبَة من أجل التّغيير والتصحيح والإصلاحِ في حياة الفرد وفي حياةِ الأمة، يقولَ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آلِه وصحبه وسلّم: «إذا دخل رمضانُ فتِّحت أبواب الجنّة وغُلِّقت أبوابُ النار وسُلسِلت الشياطين» أخرجه الترمذي، وفي روايةٍ أخرى: «إذا كانَ أوّل ليلة من رمضانَ صُفِّدت الشياطين ومردَةُ الجنّ، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يغلَق منها باب، وغلِّقت أبواب النار فلم يُفتَح منها باب، وينادي منادٍ: يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغيَ الشرِّ أقصر، ولله عتقاءُ من النّار، وذلك كلَّ ليلة». إنها فرصة للمحاسبة وفرصةٌ للإصلاح وفرصة للتغيير، «يا باغيَ الخير أقبِل، ويا باغيَ الشرّ أقصر».

ومن أجلِ مزيدٍ منَ التأمُّل واستشعارٍ جادٍّ للمحاسَبَة وإدراكٍ عميق لهذه الفرصَة السانحة هل تأمّلتم في دعاءٍ يردّده المسلمون في هذا الشهرِ الكريم، وبخاصّةٍ في مثل هذه الأيام حين تبدأ أيّام الشهر في الانقضاءِ وهِلاله بالأفول، ويستشعرون فِراقَه ويعيشون ساعاتِ الوداع ومشاعِر الفِراق، دعاءٌ يصاحبه دفقٌ شعوريّ مؤثِّر من القلوبِ الحيَّة والنفوسِ المحلِّقةِ نحوَ السموّ بشعورٍ إيمانيّ فيّاض، يرفَعون أيديَهم مُناشدين ربَّهم ومولاهم: "اللهمَّ اجعله شاهدًا لنا، لا شاهدًا علينا". هل تأمّلتم هذا الدعاءَ؟! وهل فحَصتم مضامينَه وعواقبَه وحقيقتَه ونتيجتَه؟!

أيّها الصائمون، إنّ شهادةَ شهرِ رمضان غيرُ مجروحةٍ، إنّه موسم يتكرَّر كلَّ عام، يشهد على الأفرادِ، ويشهَد على الأمة، إنَّه يشهَد حالَكم، فهل سيشهَد لنا أو يشهَد علينا؟! يرقب حالَنا؛ هل سوف يزدرِينا أو سوفَ يغبِطنا؟! ماذا في استقبالَنا له؟! وماذا في تفريطنا فيه، بل في كلّ أيّام العام والعُمر؟ هل نجتهد فيه ثم نضيِّع في سائرِ أيّام العام؟!

الأيّام تشهَد، والجوارِح تشهد، والزّمان يشهد، والمكان يشهَد، إنّ تأمُّلَنا في شهادة هذا الشهر الكريم لنا أو علينا فرصَة عظيمةٌ صادقة جادّة في المحاسبة ومناسبةٌ حقيقيّة نحو التغيير والتعويض، «يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغيَ الشرّ أقصر». وقد يكون لشهادةِ رمضان المعظَّم نوعُ من التميُّز ولونٌ

أو عليك

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله بن حميد

إمام المسجد الحرام

من الخصوصيّة، لماذا؟ لأنَّ شهرَ رمضانَ هو شهر الصّبر، شهر مقاومة الهوى وضبطِ الإرادة ومقاومَة نزوات النفس ونوازعها.

شهر رمضان - معاشرَ الصائمين - ميدانُ التفاوت بين النفوسِ الكبيرة والنفوسِ الصغيرة، بين الهِمَم العالية والهِمَم الضَعيفة. هذا الشهرُ الشاهد فرصةٌ حقيقيّة لاختبار الوازِع الداخليّ عند المسلم، الوازع والضمير هو مِحوَر التربية الناجحة.

خصائص الصيام

ومن أجل مزيد من التأمُّل والنظَر والفحص في هذه الشهادةِ الرمضانية فلتنظُروا في بعض خصائص الصّيام وأحوال الصائمين. الصّوم سرٌّ بين العبدِ وبين ربِّه، وقد اختصّه الله لنفسِه في قوله سبحانه في الحديث القدسي: «الصّوم لي وأنا أجزي به، يدَع طعامَه وشرابه وشهوتَه من أجلي».

أيّها الإخوة في الله، الصومُ عن المفطّرات الظاهِرَة يسيرٌ غير عسير لكثيرٍ من الناس، يقول ابن القيم رحمه الله: "والعبادُ قد يطّلعون من الصائم على تركِ المفطرات الظاهرةِ، وأما كونه تركَ طعامَه وشرابه وشهوتَه من أجل معبودِه فهو أمر لا يطّلع عليه بشَر، وتلك حقيقة الصوم".

واقرِنوا ذلك - رحمكم الله - بقوله : «من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قام ليلة القدرِ إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبِه». مَن - تُرى - يحقِّق الإيمانَ والاحتساب على وجهه يا عباد الله؟! «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر».

أحوال الناس في رمضان

تأمّلوا أحوالَ بعض الصائمين مع الطعامِ وفضول الطعام، يسرِفون على أنفسِهم في مطاعمهم ومشاربهم ونفقاتهم، يتجاوَزون حدَّ الاعتدال والوسَط، ساعدهم في ذلك إعلامٌ هَزيل قد جعَل مساحاتٍ هائلةً للأكل والموائد مع ممارساتٍ غير سويّة من التجارِ والمستهلكين.

وتأمّلوا - حفظكم الله - وأنتم في رحابِ هذا الشهرِ الشّاهد، تأمّلوا أحوالَ بعض الغافِلين الذين يضيِّعون هذه الأوقاتَ الفاضلةَ والليالي الشريفة مع اللهوِ والبطّالين فيما لا ينفَع، بل إنّ بعضها فيما يضرّ ويُهلك ويفسِد الدّينَ من الغيبة والنميمةِ والمسالك المحرَّمة، انقلبت عليهم حياتهم ليجعَلوا نهارَهم نومًا وليلَهم نهارًا في غير طاعةٍ ولا فائدة، لا لأنفسِهم ولا لأمّتهم، تجمّعاتٌ ليليّة، إمّا تضييع للواجباتِ والمسؤوليات، وإمّا وقوع في المنهيّات والمهلكات، يعينهم في ذلك قنواتٌ وفضائيّات في مسلسلاتٍ هابطة وبرامجَ للتسلية هزيلة.

بل إنّ التأمّلَ في فضول الكلام - أيّها الصائمون - لا ينقضي منه العجَب، حتى في أحوالِ بعض الصالحين والمتعبِّدين ممن ينتسِب للعلم والدّين والدعوة، فلا يكاد

منبر الحرمين

الغافِل منهم يُفكِّر في فضولِ الكلام فضلاً عن أن يفكِّر في تجنُّبِه، ولكثرةِ كلامهم فقَدوا السَّمتَ وقلَّت عندهم الحِكمة وخلَطوا الجدَّ بالهزل، ناهيكم في الوقوع في داء الغيبةِ والنميمة والكذبِ والرياء والسمعة.

همسة في أذن المعتكفين

ومن المعلوم أنَّ كثرةَ الخُلطةِ وبخاصّة في أوقات التعبُّد تدعو إلى فضولِ الكلام وتضييع الأوقات وكثرةِ الانشغالات وتقعِد عن المناجاة، ولاحظوا ذلك في أحوالِ بعض المعتكِفين هداهم الله وأصلَح بالَهم، يعتكِفون جماعاتٍ، فينفتح بينهم الحديث وتتّسع أبوابه، بل قد يكون المعتكَف مجلبَةً للزائرين ومكانًا للتَّجَمّع مما يُبعِد عن هدي الاعتكافِ وحِكمته، يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله: "كلُّ هذا تحصيل لمقصودِ الاعتكاف وروحِه عكسَ ما يفعَله الجهّال من اتِّخاذ المعتكَف موضعَ عشرةٍ ومَجلبَة للزائرين وأخذهم بأطراف الحديث بينهم، فهذا لونٌ والاعتكاف النبويّ لونٌ آخَر". وفي هذا يقول بعض الحكماء: "إذا أردتَ أن يعتزلَك الناس فدَع الحديثَ معَهم، فإنَّ أكثرَ مُواصلةِ الناس بينهم بالكلام، فمن سكَت عنهم اعتزلوه".

معاشرَ المسلمين، هذه إشاراتٌ ووقَفات لما قد تكون عليه هذه الشهادات في أحوالِ بعض الصائمين والمتعبِّدين، «يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغيَ الشر أقصر».

أيّها المسلمون، هل ندرك ونحن نتأمّل هذه الشهاداتِ الرمضانية أنّنا أصبَحنا في أمسِّ الحاجة إلى التغيير وأننا لا نزال يملؤُنا التفاؤُل بغدٍ أفضَل وواقع أمثَل. إنَّ وسائلَ العلاج وأدواتِ النجاح ليست عنّا ببعيد، فنحن أمّةُ القرآن وأمّة محمّد ، أمّة هذا الشهر الكريم الشاهدِ، ونحن الأمّةُ الشاهدة.

منهجُ التغيير والإصلاح يتمثّل في هذه الآيَة الكريمة الجامعة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، وفي النداء الرمضانيِّ الصادح: «يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر».

ليس الإصلاحُ بالاكتفاء بالنقد والتلاوُم وتحويل المسؤولية على الأعداءِ والخصوم، إنّ على المسلم الصادقِ الجادّ المحبِّ الخيرَ لنفسه وصادقِ الغيرة على أمّته أن يتّقيَ الله ربَّه ويدركَ الغاية من هذه الحياة والوظيفةَ في هذه الدنيا، فيحفظ وقتَه ويستغلّ شريف أيّامِه وفاضلَ أوقاته وينطلِق نحو التغيير والإصلاح، فيعيش حياةً جادّة حازمة متوازنَة، فلا يغرَق في المباحاتِ على حساب الفرائض والواجبات، كما يجب ترويضُ النفس وتدريبها على ملازَمَة الأعمال الصالحة وتحَرّي السنّة وصدق المتابعة لهدي المصطفى.

الاجتهاد في العشر الأواخر

أيّها الإخوة المسلمون، إنّ هذه العشرَ الأخيرة فرصةٌ حقيقيّة لاختبارِ النفس في التَّغيير نحوَ الأفضل والأحسن. ليس من الصعبِ بتوفيقِ الله وعونه تغييرُ النفس وقطعُها عمّا اعتادته لمن أخلصَ نيّته وصدقَ في عزيمته، يقول المنذر بن عبيد:

تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعد صلاة الجمعةِ فأنكرتُ حالَه في العصر.

وإنّ من الدلائلِ على التغيير ومَظاهر الهمّة وقوّة العزيمة وضَبط الإرادة في هذا الشهرِ شهرِ الصبر الاجتهاد في العمَل والإحسان في هذه الأيّام العشر تأسِّيًا بالقدوةِ والأسوة نبيّنا محمّد ، فقد جعل رمضانَ كلَّه فرصةً للاجتهاد، كما خصّ العشرَ باجتهاد، تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله يجتهِد في رمضان ما

لا يجتهد في غيره، وكان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها.

وتسمُو الهمّة ويتجلّى التوجّه نحوَ التغيير حينما يجتهد العبدُ ليفوزَ بإدراك ليلة القدر، فيعمَل ويتحرّى، فتسمو النّفس وتعلو الرغائبِ للوصول إلى أسمى المراتبِ وأعلى المطالبِ؛ توبةٌ وإقلاع وعزمٌ على الإصلاح والإحسان، وتأمّلوا هذا الحديثَ العظيم وما فيه من الحثّ ووقفاتِ المحاسبة: «رغِم أنفُ رجلٍ دخَل عليه رمضانُ ثم انسلَخ فلم يُغفر له».

معاشرَ الأحبّة، أروا الله من أنفسكم خيرًا؛ صيامُ نهارٍ وقيامُ ليلٍ واعتكاف وقراءةُ قرآن وذِكرٌ وصدَقات ودُعاء ومحاسبة ومراجعة وندمٌ وتوبَة وعزمٌ على فعلِ الخيرات، «يا باغيَ الخير أقبِل، ويا باغيَ الشرّ أقصِر».

وبعد: أيّها الصائمون، فلِحكمةٍ عظيمة جاءت آيةُ الدعاء في ثنايا آياتِ الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، ولحكمةٍ عظيمة وسرّ بليغ خُتِمت آيات الصّيام بهذه الآية الواعظة: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٧].

الهمة العالية سبيل إشراق القلب بنور ربه

أيّها المسلمون، والحديثُ عن الشهادةِ الرمضانية وفُرصِ التغيير والإصلاح، فإنّ شهرَ رمضان موسمٌ عظيمٌ من مواسم الخير وزمَنٌ شريف من أزمِنة النفحات، يغتنِمه الأتقياء الصالحون للاستزادة من صالح العمل، ويُلقي بظلّه الظليل على العصاةِ الغافلين والمقصّرين فيتذكّرون ويندَمون ويتوبون، فالسعيدُ السعيد من كان شهرُه مجدّدًا للعزم والطاعةِ وحافزًا للتمسك بحبل الله وفرصةً للتزوّد بزاد التقوى، حاديه في ذلك وسائقُه همّةٌ عالية ونفسٌ أبيّة لا ترضى بالدّون من العزْم والعمَل، يقول ابن القيم رحمه الله: "إذا طلع غَيمُ الهمّة في ليل البَطالة وأردَفه نور العزيمةِ أشرقت أرضُ القلب بنور ربها".

على أنّه ينبغي - أيّها المسلمون - لذوي الهِمَم العالية وطلاّب الكمالاتِ أن يعرفوا الطبيعةَ البشرية والضَعفَ الإنساني، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٧، ٢٨]، وفي مثل هذا يقول بعض أهلِ العلم والحكمة: إنّ منَ الخطأ والخَطَل أن ينزعَ الرجل إلى خصلةٍ شريفةٍ من الخير، حتى إذا شعَر بالعجز عن بلوغ غايتِها انصرَف عنها والتحَق بالطائفة الكسولةِ التي ليس لها همّة في هذه الخَصلة ولا نصيبٌ، ولكن الطريقَ الصحيح ونهجَ الحكمة ومنهجَ السعادة أن يذهبَ في همته إلى الغاياتِ البعيدة ثم يسعَى لها سعيَها ولا يقِف دونَ النهاية إلا حيث ينفَد جهده ويستفرِغ وسعَه.

إنّ إدراكَ هذا الشهر والإحسان فيه نعمةٌ عظيمة وفضلٌ من الله كبير، لا يحظى به ولا يوفَّق إلا مَن منّ الله عليه بجودِه وإحسانه وفتَح عليه أبوابَ الخيرات، فتنافسوا - رحمكم الله - في الطاعاتِ، وازدادوا من الصالحات، وجِدّوا وتحرّوا ليلةَ القدر، وتعرّضوا لنفحاتِ ربّكم.

تقبّل الله منا ومنكم الصيامَ والقيام وسائرَ الطاعات، إنه سميع مجيب.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

رمضان شهر القرآن

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]

من هدي رسول الله ﷺ

جوده ومراجعته القرآن في رمضان

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن : فإذا لقيه جبريل عليه السلام ، كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

[صحيح البخاري]

من فضائل شهر رمضان

فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النيران

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين". [صحيح مسلم]

صفة قيام الليل

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ . فقالت : ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلي أربعاً ، فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً ، فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً . فقلت : يا رسول الله ، أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة ، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

[صحيح البخاري]

صيام رمضان برؤية الهلال

عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ أو قال : قال أبو القاسم ﷺ : «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فإن غمي عليكم فكملوا عدة شعبان ثلاثين».

[صحيح البخاري]

دعاء من أفطر عند قوم

عن عبد اللّه بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ افطر عند سعد فقال:"افطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار ، و صلت عليكم الملائكة". [١١٣٧ في صحيح الجامع]

من الآداب في شهر الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب و إن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم". [ح٨٣٢٤ في صحيح الجامع]

الهمة في اعتكاف العشر

عن أنس أن رسول الله ﷺ إذا كان مقيمًا اعتكف العشر الأواخر من رمضان وإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين .

[مسند أحمد وإسناده صحيح]

حكم من أكل ناسياً ..؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " من أكل أو شرب ناسيًا فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه الله".

[سنن الترمذي]

دعاء الصائم مستجاب ..!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم و دعوة المظلوم ودعوة المسافر . [صحيح الجامع ح٣٠٣٠]

ليلة القدر.. في ليالي الوتر

عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان. [صحيح البخاري]

فضل العمرة في رمضان

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : عمرة في رمضان تعدل حجة.

[متفق عليه]

تحذيرات نبوية ..!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".

[صحيح البخاري]

تعجيل الإفطار من سنن الأنبياء

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إنا معشر الأنبياء أُمِرنا أن نعجل إفطارنا و نؤخر سحورنا و نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة .

[صحيح الجامع ٢٢٨٦]

من السنة الاجتهاد في العشر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهده في غيره.[صحيح البخاري]

صدقة الفطر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صدقة الفطر قال: إني و الله لا اخرج إلا ما كنا نخرج على عهد رسول الله ﷺ صاعاً؛ من تمر أو صاعاً من شعير أو صاع زبيب أو صاع أقط .

[المصنف لابن أبي شيبة]

أجر من فطر صائما

عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا. [مسند أحمد]

في السحور بركة

عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : السحور أكله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله و ملائكته يصلون على المتسحرين. [مسند احمد]

من فتاوى السلف في الصيام

عن كهمس قال : سئل سالم عن الصوم في السفر فقال: إن صمتم فقد أجزأ عنكم ، و إن افطرتم فقد رخص لكم.

وعن الحسن أنه كان يقول : إذا مضمض وهو صائم فدخل حلقه شيء لم يتعمده فليس عليه شيء، يتم صومه .

وعن نافع عن ابن عمر : أنه كان يقول من ذرعه القيء و هو صائم فلا يفطر و من تقيا (اي عمدًا) فقد افطر .

عن إبراهيم قال : لا باس ان تمضغ المراة لصبيها و هي صائمة ما لم تدخل حلقها .

وعن عطاء قال :في المرأة تحيض أول النهار في شهر رمضان قال تاكل و تشرب .

[مصنف ابن ابي شيبة]

الله وحده الرزاق

وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه جملين ذهبًا وفضة ، غير ما أعطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أعاريب طئ فقالت : يا حاتم ؛ أتيت من عند الملك ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر ، فقال حاتم : خذوا ما بين يدي فتوزعوه ، فوثبوا إلى ما بين يديه من عطاء النعمان فاقتسموه ، فخرجت إلى حاتم جاريته طريفة فقالت له : اتق الله وابق على نفسك ؛ فما يدع هؤلاء دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا ، فانشا يقول :

إنْ يَفْنَ ما عندنا فاللهُ يرزقنا
فمن سوانا ولسنا نحن نرتزقُ
ما يالفُ الدرهمُ الكاريُ خِرَقَتنا
إلا يمرُ عليها ثم ينطلقُ
إنَّا إذا اجتمعتْ يومًا دراهمنَا
ظلت إلى سُبُلِ المعروف تَسْتَبِقُ.

أليس أهل الإسلام أولى بفهم ذلك من غيرهم؟

هروب من الصيام

سمعت امرأة في الحديث أن صوم عاشوراء يكفر سنة، فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت: يكفيني كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان !

حكمة الشعر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما نقل عنه تلميذه ابن القيم في كتابه مدارج السالكين :

أنا الفقير إلى رب البرياتِ
أنا المسكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمة
والخير إن ياتنا من عنده آتي
والفقر لي وصفُ ذاتٍ لازمٌ أبدًا
كالغنى أبداً وصفٌ له ذاتي
وهذا الحال حال الخلق أجمعهم
وكلهم عنده عبدٌ له آتي
فمن بغى مطلبًا من غير خالقه
فهو الظلوم الجهول المشرك العاتي

اتبعوا ولا تبتدعوا

نصائح وتنبيهات للصائمين

إعداد

معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي خص شهر رمضان بالفضل على سائر الأيام، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام ، والصلاة والسلام على سيد الأنام ، خير من صلى وصام وقام ، وبعد :

فإن بلوغ رمضان له في النفوس بهجة وفي القلوب فرحة ، خاصة بعد طول غياب واحتجاب ، فبين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بقدر ما جعل الله بها من مزايا وما أودع فيها من نفحات وبركات.

ولشهر رمضان مزية على غيره من الشهور، لما استجمع من الفضائل وجلائل الأعمال، وما حوى من ألوان الطاعات والقربات، فهو شهر لا تحصى فضائله ، ولا تستقصى شمائله، فوالله ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان.

فالواجب على المسلم في شهر هذا شأنه اغتنام أوقاته وتعميرها بالطاعات، وامتثال كل خير، واجتناب كل بدعة وشر .

وفي هذا المقال نذكر جملةً من النصائح والتنبيهات للصائمين، فنقول مستعينين بالله عز وجل:

آداب وخصال ينبغي أن يتحلى بها المسلم في رمضان

١ ـ تعجيل الفطر وتأخير السحور:

لقد كان صحابة النبي ﷺ أحرص الناس على الخير، ولذلك كانوا أعجل الناس فطرًا وآخر الناس سحورًا، اكتملت فيهم معاني الخيرية ولذلك أثنى عليهم رب البرية من فوق سبع سماوات بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ، وأثنى عليهم النبي ﷺ بقوله: «خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

[أخرجه البخاري ومسلم]

ولن نستحق وصف الخيرية هذا إلا إذا استقمنا على مثل ما استقاموا عليه ، وسلكنا طريقهم رضي الله عنهم ، ومن جملة ذلك تعجيل الفطر وتأخير السحور ، كما قال ﷺ : «عجلوا الإفطار وأخروا السحور» [صحيح الجامع (٣٩٨٩)]، وقال أيضًا: «لا يزال الدين ظاهرًا، ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون».

[صحيح الجامع (٧٦٨٩)]

وفيه بيان أن ظهور الدين إنما يتحقق بمخالفة طريقة المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى، وبالاستقامة على ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ.

قال المناوي في «فيض القدير» (٦/٣٩٥) : «فتعجيل

الفطر امتثالاً للسنة ومخالفة لأهل الكتاب حيث يؤخرون الفطر إلى ظهور النجوم ، وفيه إيماء إلى أن فساد الأمور تتعلق بتغيير السنة، وأن تأخير الفطر علمٌ على فساد الأمور».

في السحور بركة

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة». [متفق عليه]

وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

والسحور هو الغذاء المبارك الذي يتقوى به المؤمن على الصيام ومن السنة تأخيره وهو أرفق بالصائم وأسلم من النوم عن صلاة الفجر، وينبغي أن يواظب عليه ولو بجرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين». [صحيح الجامع ١٨٤٤]

٢- صيام الجوارح لصيانتها عن الذنوب والآثام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [رواه البخاري]

قال ابن العربي : «مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه»، وقال البيضاوي : «وليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه».

لذلك قال رسول اللّه ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل : إني صائم ، إني صائم». [رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٠٦٨)]

فيجب على الصائم أن يتحفظ من الأعمال التي تخدش صومه ، كالغيبة والنميمة والفحش والبذاء والاستهزاء والنظر المحرم والاستماع إلى اللهو والمعازف لأن الصيام إمساك عن الأكل والشرب وسائر ما نهى الله عز وجل عنه .

٣- الدعاء أثناء الصيام وعند الفطر:

فقد ثبت أنه ﷺ كان يقول عند فطره: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى». [رواه ابو داود وحسنه الألباني]

وقال الرسول ﷺ : «ثلاث دعوات لا ترد: «دعوة الوالد لولده ودعوة الصائم ودعوة المسافر». [صحيح الجامع ٣٠٣٢]

فأعظم به من دعاء ينطق به الصوام ويصعد إلى السموات فما يرده الرحمن!!

٤- المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد

وخاصة صلاة المغرب لأنه ينبغي تعمير المساجد بصلاة الجماعة في رمضان أكثر من غيره وكفى في فضلها وشرفها وأجرها قول النبي ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق».

[صحيح الجامع (٦٣٦٥)]

وقال ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة، وعمرة تامة، تامة، تامة».

[رواه الترمذي وصححه الألباني. ح (٦٣٤٦)]

وقال سعيد بن المسيب: «من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة».

٥- الإكثار من أنواع العبادات:

وكان من هديه ﷺ الإكثار من أنواع العبادات، وكان يخص رمضان بالعبادة بما لا يخص به غيره من الشهور ومن ذلك:

أ- الجود ومدارسة القرآن :

روى البخاري عن ابن عباس قال: «كان رسول اللّه ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

ب- صلاة التراويح :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول اللّه ﷺ يُرَغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». فتوفي رسول اللّه ﷺ والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر. [أخرجه مسلم وغيره]

فصلاة التراويح من أفضل القربات في شهر رمضان، وتشرع جماعة في المساجد وهي أفضل من الانفراد ؛ لإقامة النبي ﷺ لها بنفسه. لذلك لا ينبغي للمسلم ألا يتخلف عنها لينال ثوابها وأجرها ولا ينصرف حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر ليحصل له أجر قيام الليل كله كما قال ﷺ: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة». [رواه أصحاب السنن وصححه الألباني]

وعلى ذلك جرى عمل السلف من عهد عمر رضي الله تعالى عنه وأصبحت صلاة التراويح بذلك شعارًا للمسلمين فلا يجوز أن تخلى المساجد عنها.

جـ- تفطير الصائم :

عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول اللّه ﷺ : «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

[الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني، صحيح الجامع ٦٤١٥]

د- الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر:

في صحيح مسلم : عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول اللّه ﷺ يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره .

وعنها قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

[رواه الشيخان]

هـ- العمرة في رمضان:

قال رسول اللّه ﷺ : «عمرة في رمضان تعدل حجة». [اخرجه البخاري ومسلم] . وفي رواية : «عمرة في رمضان كحجة معي». [صحيح الجامع ٤٠٩٨]

قال المناوي (٤/٣٦١): أي تقابلها وتماثلها في الثواب لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع.

قال ابن العربي: هذا صحيح مليح وفضل من الله ونعمة نزلت العمرة بمنزلة الحج بانضمام رمضان إليها.

فهلم أخي إلى فعل الخيرات وتعمير الأوقات بالطاعات، فقد نادى المنادي يا باغي الخير أقبل.

بدع ومخالفات في صلاة التراويح

١- نقر صلاة التراويح:

من تامل أحوال بعض الناس اليوم في صلاة التراويح وقارنها بما كان عليه زمن تشريعها الأول يرى أنهم قد ذهبوا بكل مزاياها وعطلوا معظم شعائرها وأحدثوا بدعاً لا يرضاها الله، فنرى بعض أئمة المساجد هداهم الله ينقرون الصلاة نقر الغراب ولا يطمئنون في ركوع ولا سجود، والاطمئنان ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه. وقد ذكر العلماء أنه يكره للإمام أن يسرع سرعة تمنع المامومين من فعل ما يسن، فكيف إذا كانت سرعته تمنع من فعل ما يجب، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ في صلاة التراويح.

٢- رفع الصوت بالبكاء في الصلاة إلى حد الصراخ والعويل:

وليس هذا من هدي السلف رضي الله عنهم، فقد كان نبينا ﷺ إذا قرأ القرآن سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل، فعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل، يعني يبكي).

[أخرجه أبو داود وقوى إسناده الحافظ في الفتح ٢/٤٢]

فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على الخشوع في صلاته وأن يخفي صوته في البكاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣- تهاون البعض وعدم اعتنائهم بصلاة التراويح:-

ينتظر بعض الناس الإمام حتى يركع فإذا ركع دخلوا معه في الصلاة وهذا العمل فيه ترك لمتابعة الإمام وتفويت لتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة، فلا يليق بالمسلم فعل ذلك لما فيه من استهانة بامر الصلاة. وكذلك يتكاسلون عن إتمام التراويح مع الإمام، فيكتفون ببعض الركعات مع الإمام ثم ينصرفون إلى أعمالهم وفي هذا تضييع لأجر عظيم وخير كثير قال عنه رسول الله ﷺ : (من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) [صحيح رواه اهل السنن]

٤- بدعة الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح:

ومما أحدث في هذا الشهر الفضيل: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ورفع المصلين أصواتهم بذلك، وفعل ذلك بصوت واحد، فذلك كله من البدع.

وكذلك قول المؤذن بعد ذكرهم المحدث هذا: صلاة القيام أثابكم الله، فهذا أمر محدث لم يثبت عن النبي ﷺ

٥- الإطالة الزائدة عن الحد في دعاء القنوت:

فبعض الأئمة يكثرون السجع المتكلف في دعاء القنوت وقد علمنا النبي ﷺ دعاء القنوت فكان النبي ﷺ يجهر بدعائه ويرفع يديه ويؤمن من خلفه، ومن هذه الأدعية المباركة الدعاء الذي علمه ﷺ سبطه الحسن رضي الله عنه.

* «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت

ربنا وتعاليت، لا منجا منك إلا إليك». ويزيد عليه في النصف الثاني من رمضان.

* «اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك، إله الحق». ثم يصلي على النبي ﷺ، ويدعو للمسلمين. وكان من دعائه يقول: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ولا نكفرك ونؤمن بك، ونخلع من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب، الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك».

* «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم، وألف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق، واجعلنا منهم».

وفي رواية موقوفاً على عمر رضي الله عنه: «اللهم اغفر لنا، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين. ا.هـ

فعلى الإخوة أئمة المساجد الاقتصار على ما جاء في الهدي النبوي فخير الهدي هدي محمد ﷺ ولا بأس بأن يزيد الداعي من الأدعية الثابتة والصحيحة شريطة ألا يشق على المصلين بصناعة السجع المتكلف والإطالة الزائدة عن الحد فإن ذلك من الاعتداء في الدعاء.

٦- تنبيهات مهمة في صلاة الوتر:

أ - من أحب أن يوتر بركعة واحدة جاز له ذلك، ومن أحب أن يوتر بثلاث ركعات لا يجلس إلا في آخرهن فلا بأس، والأوْلى أن يصلي ركعتين ويسلم ثم يصلي الثالثة.

ب - من السنة أن يقرأ في الركعة الأولى من ثلاث الوتر «سبح اسم ربك الأعلى»، وفي الثانية «قل يا أيها الكافرون» وفي الثالثة «قل هو الله أحد». ويضيف إليها أحيانًا «قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس»، وقد صح عنه ﷺ أيضًا: أنه قرأ في ركعة الوتر بمائة آية من النساء.

ج - يجوز القنوت قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة كما ثبت عن عبد الله بن مسعود، ويجوز كذلك بعد الرفع من الركوع لثبوت ذلك عن علي رضي الله عنه.

د - ومن السنة أن يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني ٩٧٦]

وإذا سلم من الوتر قال: «سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس ثلاثًا ويمدُّ بها صوته، ويرفع في الثالثة».

و - من صلى الوتر ثم بدا له أن يصلي من الليل جاز له ذلك ولا يعيد الوتر لحديث «لا وتران في ليلة» [رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم ٤٧٠]، وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يركع ركعتين بعد الوتر وهو جالس. [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني]

ز - ويجوز أن يشفع الوتر بأن يضيف إليه ركعة ثم يصلي ما شاء له ثم يجعل آخر صلاته بالليل وترًا، وإلى ذلك ذهب بعض أصحاب النبي ﷺ.

مخالفات تقع من بعض النساء

١ - عدم التزام المرأة بالحجاب الشرعي وخروجها متعطرة متزينة إلى صلاة التراويح، وهذه مخالفة عظيمة وكبيرة من كبائر الذنوب حيث حذر النبي ﷺ من هذا السلوك المعيب فقال: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية» [أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧٠١] وقال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل» [صحيح الجامع ٢٧٠٣] فهل يليق بامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر جاءت إلى المسجد لتعبد ربها وتطلب منه العفو والمغفرة أن تقع في مثل هذه المخالفات التي تغضب ربها وتستجلب سخطه؟!

٢ - انشغال النساء بالقيل والقال، فترتفع الأصوات في المساجد، مما يحدث تشويشًا على المصلين والمصليات، وهذا يتنافى مع الأدب الواجب نحو بيوت الله تعالى.

هذا ما وفقنا الله إليه وتقبل الله منا ومنكم.
والله من وراء القصد.

رمضان والدعاء

إعداد

متولي البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فثمة علاقة قوية بين الصيام والدعاء، فدرةُ الدعاء هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

إذ تتوسط آيات الصيام التي تأتي قبلها وبعدها، والصائم في طاعة مستمرة لربه، يقضي نهاره بين الصوم والذكر وقراءة القرآن، وليله في المساجد، يرقُّ قلبه وتخشع جوارحه وتدمع عينه ويُلهم الدعاء، فيقبل على ربه رغبًا ورهبًا يرجو أن يتقبله مولاه ويرضى عنه ويرحمه، ويجعله من عتقائه من النار، ففي الحديث: «إن لله تعالى عند كل فطرٍ عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة».

[صحيح الجامع: ٢١٧٠]

ودعاء الصائم مستجاب، ففي الحديث: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر». [صحيح الجامع: ٣٠٣٠]

وفي الحديث: «ثلاث دعوات لا ترد، دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». [صحيح الجامع: ٣٠٣٢]

ولأننا في أشد الحاجة إلى أن يتقبل منا ربنا دعاءنا، فهيا بنا نتدارس فقه الدعاء وما يتعلق به من مسائل وأحكام.

أولا: منزلة الدعاء:

للدعاء منزلة سامية وأهمية عظمى في الشرع المطهَّر، لذا نجد النبي ﷺ يقول في حديثه: «الدعاء هو العبادة».

[صحيح الجامع: ٣٤٠٧]

ولم يرد هذا اللفظ في أي من أنواع العبادة الأخرى، وهو كمثل قوله ﷺ: «الحج عرفة».

وهذا لأن الدعاء يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، من حضور القلب وعبادة الله بالتوجه والقصد والرجاء والتوكل والرغبة فيما عنده والرهبة من عذابه، وعبادة اللسان بالتمجيد والتحميد والابتهال والتضرع، وعبادة البدن بالانكسار والاستكانة بين يدي الله تعالى والتبرؤ من الحول والقوة.

وفي الحديث: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». [صحيح الجامع: ٥٣٩٢]

وقد سمى الله تعالى الدعاء عبادة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وسماه دينًا: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

-وحث النبي ﷺ على مداومة الدعاء لنفعه العظيم، ففي الحديث: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء». [صحيح الجامع: ٣٤٠٩]

-والله يغضب على عبده إن لم يسأله، ففي الحديث: «من لم يدعُ الله يغضب عليه». [الترمذي وغيره]

- والدعاء عبادة سهلة ميسورة تتقلب مع العبد في كل زمان ومكان وصحة ومرض وفقر وغنى وسفر وحضر وسر وعلانية، وكم من بلاء رُدَّ بسبب الدعاء، وكم من نعمة استجلبت بسبب الدعاء.

ثانيًا: نفع الدعاء في الدنيا وبعد الموت:

ولعظم الدعاء فهو ينفع العبد في الدنيا وبعد الموت، فدعاء المسلم لنفسه ينفعه ودعاؤه لغيره من المسلمين في الدنيا مظنة الإجابة، يقول الْمَلَكُ: آمين ولك بمثل.

وأما بعد الممات، فإن دعاء المسلم لإخوانه الموتى ينفعهم كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وكذلك دعاء الولد الصالح لوالديه بعد موتهما ينفعهما كما في الحديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». [صحيح الجامع: ٧٩٣] [تصحيح الدعاء: بكر بن عبد الله ابو زيد بتصرف]

ثالثا: أنواع الدعاء:

الدعاء نوعان، دعاء العبادة وهو أن يقوم الإنسان بعبادة الله، لأن القائم بعبادة الله لو سألته: لماذا أقمت الصلاة؟ لم آتيت الزكاة؟ لماذا صمت؟ لماذا حججت؟ لماذا جاهدت؟ لماذا بررت الوالدين؟ لماذا وصلت الرحم؟ لقال: أريد بذلك رضا الله عز وجل، وهذه عبادة متضمنة للدعاء.

ودعاء المسألة هو أن تسأل الله الشيء فتقول: يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، يا رب ارزقني، وما أشبه ذلك... وهو عبادة لما فيه من صفة التوجه إلى الله عز وجل والاعتراف بفضله.

رابعًا: شروط الدعاء:

١- الإخلاص: أن تخلص لله تعالى فتكون داعيًا إياه، لا تشرك به شيئًا، لا تعبده رياء ولا سمعة، ولا من أجل أن يقال: فلان حاج، فلان سخي، فلان كثير الصوم، إذا قلت هذا حبط عملك، فلابد من الإخلاص.

في المسألة أيضًا ادع الله وأنت تشعر بانك في حاجة إليه وأنه غني عنك وقادر على إعطائك ما تسأل.

٢- عدم الاعتداء في الدعاء: يقول النبي ﷺ: سيكون قوم يعتدون في الدعاء. [صحيح الجامع: ٣٦٧١]

وإذا كان الدعاء فيه عدوان فإن الله لا يقبله لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

فلو دعا الإنسان بإثم بأن سأل ربه شيئًا محرمًا فهذا لا يقبل، لأنه معتد، ولو سأل ما لا يمكن شرعًا، مثل أن يقول: اللهم اجعلني نبيًا، ولو دعا على مظلوم فإنه لا يقبل.

وفي الحديث: لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. [صحيح مسلم: ٢٧٣٥]

٣- اليقين: وهو أن تدعو الله وأنت موقن بالإجابة لا دعاء تجربة، لأن بعض الناس قد يدعو ليجرِّب، ليرى أيقبل الدعاء أم لا، هذا لا يقبل منه، ادع الله وأنت موقن بأن الله تعالى سوف يجيبك، فإن كنت دعوته وأنت في شك فإن الله لا يقبله منك.

٤- اجتناب الحرام: بأن لا يكون الإنسان آكلاً للحرام، فمن أكل الحرام من ربا أو غش أو كذب أو رشوة أو ما أشبه ذلك فإنه لا يستجاب له.

ففي الحديث: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، ثم ذكر: الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فانى يستجاب لذلك». [شرح رياض الصالحين لابن عثيمين بتصرف]

خامسًا: الدعاء بجوامع الكلم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستحبُّ الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. [ابو داود: ١٤٨٢، رياض الصالحين: ١٤٦٦]

والكلام الجامع هو الكلام القليل المبنى، الجليل المعنى، وكما قيل: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ، ولقد خصَّ الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ بجوامع

الكلام ، فجمع له أشتات الحكمة والعلوم في كلمات يسيرة .

ومن أمثلة أدعيته الجامعة ﷺ:

-«اللهم إني أسألك الهدى والتُّقى والعفاف والغنى». [رواه مسلم]

-«اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني». [رواه مسلم]

-«اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم». [متفق عليه]

-«اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل». [رواه مسلم]

-«اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك». [الترمذي: ٣٥٦٣، رياض الصالحين]

-وقد سأله عمه العباس رضي الله عنه أن يعلمه شيئًا يسأله الله تعالى ، فقال له: «سلوا الله العافية».

يقول العباس : فمكثت أيامًا ثم جئت فقلت: يا رسول الله ، علمني شيئًا أسأله الله تعالى، قال لي : «يا عباس ، يا عم رسول الله ، سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة». [الترمذي: ٣٥٨١]

وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «عليكِ بجُمَلِ الدعاء وجوامعه، قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك مما سألك به محمد ﷺ ، وأعوذ بك مما تعوذ به محمد ﷺ، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدًا». [صحيح الجامع: ٤٠٤٧]

سادساً : غالب دعاء النبي ﷺ :

عن أنس رضي الله عنه ، قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : «اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» . [متفق عليه]

-وعن شهر بن حوشب قال : قلت لأم سلمة رضي الله عنها : يا أمَّ المؤمنين ، ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت : كان أكثر دعائه : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. [الترمذي: ٣٥٢٢]

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أَلِظُّوا (أي الزموا) بيا ذا الجلال والإكرام». [الترمذي: ٣٥٢٥]

سابعا : هل ينفع الدعاء مع المعصية:

العبد لا يترك الدعاء حتى في حال المعصية، فعن سفيان بن عيينة رحمه الله أنه قال : لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب شر الخلق إبليس لعنه الله ، إذ قال : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٣٦، ٣٧].

والله تعالى استجاب دعاء الكافرين ، فنجَّاهم من الهلاك في خضم البحار ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .

فالله يعلم أنهم سيعودون إلى شركهم بعد نجاتهم ، لكن الله تعالى استجاب لهم لصدق اللجأ إليه لما وقعوا في الهلاك .

ثامنًا : الدعاء في الرخاء:

لا تنس الله تعالى في وقت رخائك وفرجك حتى لا ينساك في وقت شدتك وكربك ، وفي الحديث يقول ﷺ: «من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب ، فليكثر الدعاء في الرخاء». [صحيح الجامع: ٦٢٩٠].

تاسعاً : الدعاء في الأوقات الفاضلة :

إن الله تعالى فضل أمكنة وأزمنة وحالات على غيرها، فتقرب إليه بالدعاء فيما فضَّله الله من مكان وزمان وحالات ، فمن ذلك :

-ثلث الليل الآخر ، ففي الحديث : «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ، ينزل الله إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من سائل فيُعطى؟ هل من داعٍ فيستجاب له؟ هل من مستغفرٍ فيغفر له ، حتى ينفجر الصبح».

[صحيح الجامع: ٨٠٢]

-وقت النداء للصلاة ، ففي الحديث : «إذا نودي بالصلاة فُتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء» . [صحيح الجامع: ٨١٨]

-عند نزول الغيث (المطر): ففي الحديث : «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش

وإقامة الصلاة ونزول الغيث». [صحيح الجامع: ١٠٢٦]

-عند السجود ، ففي الحديث : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء». [رواه مسلم]

-يوم الجمعة ، ففي الحديث : «...وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبدُ شيئًا إلا أعطاه إياه ، ما لم يسأل حرامًا». [صحيح الجامع: ٢٢٧٩]

وفي الحديث : «يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله فيها شيئًا إلا آتاه الله إياه ، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر» . [صحيح الجامع: ٨١٩٠]

-ما بين الأذان والإقامة ، وفي الحديث: «الدعاء مستجاب بين النداء والإقامة».

[صحيح الجامع: ٣٤٠٦]

عاشرًا: الدعاء في ليلة القدر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت: يا رسول الله ، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها ؟ قال : «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». [صحيح الجامع: ٤٤٢٣]

فالنبي ﷺ أمر عائشة رضي الله عنها بالدعاء فيها ، ويقول سفيان الثوري: الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة.

قال ابن رجب : ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسنًا ، وقد كان النبي ﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة ، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل ، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر ، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي]

حادي عشر: فوائد هامة:

١- النهي عن التمطيط والسجع المتكلف والصياح في الدعاء ، قال المناوي في فيض القدير : تنبيه : قال الكمال بن الهمام: ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحريرات النغم - أي في الدعاء - إظهارًا للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية ، فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد .

٢- لم تثبت نسبة الدعاء المنسوب لابن تيمية في ختم القرآن ، ولم يثبت حديث واحد في دعاء ختم القرآن في الصلاة أو خارجها، وما ثبت هو من فعل أنس بن مالك رضي الله عنه - خارج الصلاة - فكان يجمع أهله وأولاده عند ختم القرآن ويدعو.

واستحبه بعض أهل العلم وجعلوه من مواطن إجابة الدعاء ، استنادًا لفعل أنس .

يقول ابن عثيمين في «الشرح الممتع» : إن الدعاء عند ختم القرآن في الصلاة لا أصل له ، ولا ينبغي فعله حتى يقوم دليل على مشروعيته في الصلاة .

٣- عدم استحباب إطالة الدعاء بما فيه مشقة على الناس ، يتلى بصوت التلاوة وأدائها يبكي الناس فيه ويصيحون مع أن القرآن يتلى عليهم فلا يحرك فيهم ساكنًا.

روى ابن المبارك بسنده عن محمد بن زياد قال : رأيت أبا أمامة - رضي الله عنه- أتى على رجل وهو ساجد يبكي في سجوده ويدعو ربه فقال أبو أمامة : أنت أنت، لو كان هذا في بيتك .

وإذا غلب البكاء الإنسان كتمه كما كان الصحابة يبكون ولهم خنين لا تُسمع أصواتهم ونشيجهم وصياحهم .

٤- عليك بأدعية القرآن وأدعية النبي ﷺ، قال القاضي عياض رحمه الله : أذن الله في دعائه ، وعلم الدعاء في كتابه لخليفته ، وعلَّم النبي ﷺ الدعاء لأمته ، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء : العلم بالتوحيد ، العلم باللغة ، النصيحة للأمة ، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه ﷺ، وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام فقيض لهم قوم سوء ، يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ ، وأشد ما في الإحالة أنهم ينسبونها إلى الأنبياء والصالحين فيقولون: دعاء نوح ، دعاء يونس ، دعاء أبي بكر، فاتقوا الله في أنفسكم ، لا تشتغلوا من الحديث إلا بالصحيح.

والله تعالى أعلى وأعلم .

ركن الأسرة

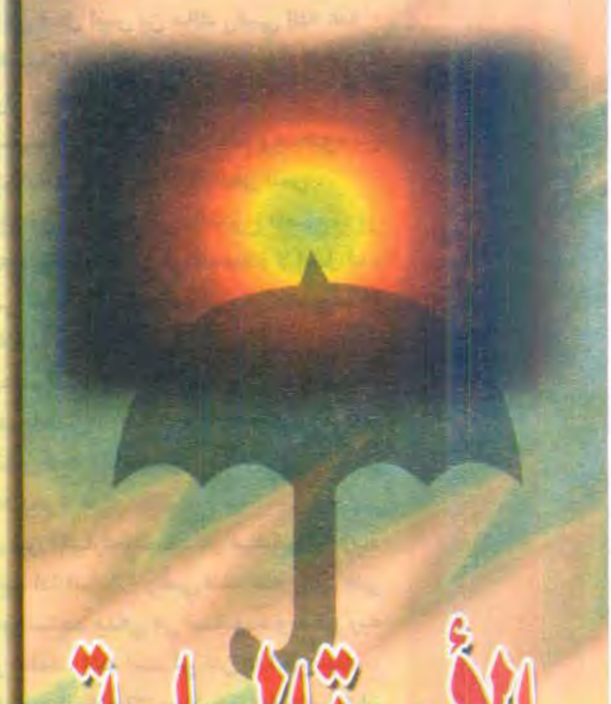

الأسرة المسلمة في رمضان

إعداد

جمال عبد الرحمن

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل والله أكبر كبيرا، وصلاة وسلامًا على من أرسله الله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا.

وبعد:

فما أسعد الأسرة المسلمة حين تنعم بفضل الله عليها بهدايتها إلى توحيد الله تعالى وعدم الشرك به، قال نبي الله يوسف ﷺ: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨].

فمن هداه الله تعالى لتوحيده وجب عليه شكر الله وتمجيده، فأعظم النعم أن يكون المرء عبدًا لله؛ والله ربه لا شريك له.

أسرة موحدة

وإليك أخي القارئ نموذجًا لأسرة عاشت على التوحيد، ولقيت رب العزة عليه، إنها أسرة الصحابية الجليلة عاتكة بنت زيد رضي الله عنها، فهي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمها أم كريز بنت الحضرمي، وخالها العلاء بن الحضرمي؛ الصحابي المشهور الذي كان محبوبًا عند النبي ﷺ وخلفائه وصحابته، فهو من سادة المهاجرين، وقد ولاهُ رسول الله ﷺ البحرين، ثم وليها لأبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع. قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه: رأيت من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا؛ قطع البحر على فرسه يوم «دارين» (اسم بلد)، وقدم يريد البحرين فدعا الله بالدهناء (اسم مكان)، فنبع لهم ماء فارتووا. ونسي رجل منهم متاعه فرُد فلقيه، ولم يجد الماء. ومات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا ودفناه، ولم نلحد له». [سير أعلام النبلاء ١/٢٦٥]

وخالتها «الصعبة بنت الحضرمي» أم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة، وزوجها الأول (عبد الله بن أبي بكر الصديق) والصديق أفضل الصحابة وأول العشرة المبشرين بالجنة. وثاني أزواجها بعد استشهاد عبد الله بن أبي بكر كان (الفاروق عمر بن الخطاب)، ولا يخفى على أحد منزلة عمر ومكانته وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضًا.

وبعد استشهاده كان زوجها الثالث (الزبير بن العوام) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. وكان أبوها زيد بن عمرو بن نفيل سيد الموحدين في عصره وحياته، فقد كان الناس يعبدون الأصنام وهو يوحد الواحد الديان، فخرج من صلبه هذا الجيل المبارك بالتوحيد، وعلى رأسهم الصحابي الجليل المبشر بالجنة سعيد بن زيد. وأبوها زيد هذا كان يُحيي الموءودة؛ يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مَهْ؛ لا تقتلها؛ أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال

لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها. [أخرجه الحاكم ٣/٤٠٤ وصححه ووافقه الذهبي]

وكان يعيب على قريش عبادتهم غير الله، وذبحهم على غير اسمه جل وعلا، ويقول لهم: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟! إنكارًا لذلك وإعظامًا له، وقُرِّبَ إليه طعام فقال لأصحابه: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذُكر اسم الله عليه.

[البخاري ٣٦١٤]

واجتمعت قريش يومًا في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده، ويدورون حوله، وكان ذلك عيدًا لهم في كل سنة يومًا، فخلص منهم أربعة نفر نجيًا (أي يتناجون بينهم سرًا) ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض؛ قالوا: أجل – وهم: ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب؛ وعثمان بن الحويرث؛ وزيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض: تعلمُون والله ما قومكم على شيء! لقد أخطأوا ملة أبيهم إبراهيم! ما حَجر نُطيف به، لا يسمع ولا يُبصر ولا يضر ولا ينفع؟ يا قوم! التمسوا لأنفسكم (دينًا) فإنكم والله ما أنتم على شيء.

فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم.

فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها حتى بلغ علمًا من أهل الكتاب.

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلميْن فلما قدمها تنصَّر، وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصرانيًا.

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصَّر، وحسُنت منزلته عنده.

وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية، وفارق دين قومه، فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تُذبح على الأوثان، وتورع عن قتل الموءودة، وقال: أعبدُ ربَّ إبراهيم؛ وبادى قومه بعيب ما هم عليه.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نُفيل شيخًا كبيرًا مُسندًا ظهرهُ إلى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش؛ والذي نفسُ زيد بن عمرو بيده، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أيَّ الوجوه أحبُّ إليك عبدتك به، ولكني لا أعلمه، ثم يسجدُ على راحته.

قال ابن إسحاق: وحُدّثت أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وعمر بن الخطاب - وهو ابن عمّه - قالا لرسول الله ﷺ أنستغفرُ لزيد بن عمرو؟ قال: «نعم فإنه يُبعثُ أمةً وحدهُ».

[رواه أحمد (١٦٤٨)]

وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فِراق دين قومه، وما كان لقي منهم في ذلك:

أربٌّ واحــــــــدٌ أم ألفَ ربٍّ
أدينُ إذا تُقُسِّمتِ الأمورُ؟
عزلتُ اللات والعُزَّى جميعًا
كذلكَ يفعلُ الجَلْدُ الصبورُ
فلا العُزى أدينُ ولا ابنتيها
ولا صَنَمي بني عمرٍو أزُورُ
ولا هُبَلا أدينُ وكان ربًا
لنا في الدهر إذ حِلمي يسيرُ
عجبتُ وفي الليالي مُعجباتٌ
وفي الأيام يعرفها البصيرُ
بأنَّ الله قد أفنى رجالا
كثيرًا كان شأنهم الفجورُ
وأبقى آخرين ببرِّ قوم
فيربل منهمُ الطفلُ الصَّغيرُ(١)
وبينا المرءُ يَفْتُر ثابَ يومًا
كما يتروَّح الغُصنُ المطيرُ(٢)
ولكن أعبُدُ الرحمن ربِّي
ليغفرَ ذنبيَ الربُّ الغفورُ
فتقوى الله ربكُم احفظوها
متى ما تحفظوها لا تبُورُوا
ترى الأبرارِ دارهُمُ جنانٌ
وللكفَّارِ حاميةٌ سعيرُ
وخِزيٌ في الحياةِ، وإن يمُوتُوا
يُلاقُوا ما تضيقُ بهِ الصدورُ

صبر على البلاء

وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرضِ يطلبُ الحنيفية دين إبراهيم ﷺ، فكانت صفيةُ بنتُ الحضرمي كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل. وكان يعاتبه على فراق دين قومه.

وكان الخطاب قد آذى زيدًا حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزل حِرَاء مقابل مكة، ووكَّل به الخطابُ شابًا من شبابِ قريش وسُفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يدخل مكة؛ فكان لا يدخلها إلا سرًا منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يُفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحدٌ منهم على فراقه.

ثم خرج يطلبُ دينَ إبراهيم عليه السلام، ويسألُ الرهبان والأحبار، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل فجال الشام كله، حتى انتهى إلي راهب بميفعة (الموضع المرتفع من البقاع) من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم؛ فقال: إنك لتطلبُ دينًا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظل زمانُ نبي يخرجُ من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية، فالحق بها، فإنه مبعوثٌ الآن، هذا زمانه. وقد كان شام (أي دخل في) اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئًا منهما، فخرج سريعًا حين قال له ذلك الراهبُ ما قال، يريد مكة، حتى إذا توسَّط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه.

[السيرة لابن هشام (١/١٩١-١٩٨) بتصرف]

فهذا نموذج لأسرة عريقة بالإسلام؛ كان الأب موحدًا فنشأت الأسرة على التوحيد، وكانت البشارة بالجنة لعظماء من أفرادها فاللهم ارزقنا الجنة واحشرنا معهم.

أسرة التوحيد في رمضان

وللأسرة الموحدة شأن في رمضان، فهي تطرق جميع أبواب الخير، وإليك نماذج من أحوالها في رمضان:

أولا: الصيام

الصيام أشهر ما يميز شهر رمضان، وهو في حقيقته تدريب على الامتناع، فالصائم يمتنع عن فعل ما كان مباحًا له في غير الصيام بأمر ربه، ويحرم عليه مقارفة ذلك وهو صائم بدون عذر، وهذا التدريب على الامتناع ينفع العبد المسلم في ترك محظورات أخرى حظرها الشرع الشريف، فيتربى العبد على ترك المنكرات فلا يتساهل في ترك المنكر، خاصة إذا عرفنا أن الامتناع عن فعل المنكر أتى في الشرع بصورة مطلقة؛ كما قال نبينا ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» أما الأمر بفعل شيء من الدين فيكون قدر الاستطاعة قال ﷺ: «وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» وكذلك فالصيام أمر بترك مباحات من أجل الله جل وعلا، فلا يصلح أن يترك الإنسان بعضها ويفعل بعضها كأن يصوم معظم اليوم ويفطر إذا عطش، أو يصوم عن أطعمة ويأكل غيرها أو يصوم عن الطعام ويشرب الماء، فالصوم يمنعه عن ذلك كله برمته، ومن لم يستطع الصوم لعذر فعدة من أيام أخر.

والحاصل أن الصوم تدريب على اجتناب المحرمات، وفي هذا سبب عظيم لتكفير سيئات العبد ودخوله المدخل الكريم عند الله تعالى. قال جل وعلا: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء:٣١].

ثانيا: القيام

قيام الليل والتهجد به سر بين العبد وربه لا يدفعه إلى قيامه إلا شوقه لنصب بدنه ونفسه بين يدي خالقه، والقربة إليه سبحانه، فمن فعل ذلك كان مخلصا حقًا، ومن أراد أن يتعلم الإخلاص فعليه بقيام الليل، فهو عمل شاق لا يراه فيه أحد، وجهد مبذول لا يرجو بفعله أحدًا؛ إلا ما كان في قلبه من حب الواحد الأحد. ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ [المزمل:٦]. فصلاة الليل والناس نيام، وترتيل القرآن وتدبره، وطول الركوع والقيام والسجود عبادة شاقة من شأنها أن تزيل الحُجُب التي تحيط بالقلب، وتفتح الطريق المسدُود بين العبد وخالقه فيحدث الوصال والقرب.

فإذا ما اتصلت القلوب بالله تعالى وذاقت حلاوة معرفته فإن تغيير الظاهر بعد ذلك يتم بأقل مجهود وبمجرد إشارة، كما حدث في تحريم الخمر بقوله تعالى: ﴿ فاجتنبوه ﴾ [المائدة:٩٠] فامتلأت طرقات المدينة وسككها به، عندما سارع الصحابة رضوان الله عليهم فور سماعهم للآية بسكب كل ما في آنيتهم من الخمر.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كنت أسقي أبا طلحة وأبا دجانة ومعاذ بن جبل في رهط من الأنصار فدخل علينا داخل فقال: حدث خبر؛ نزل تحريم الخمر، فكفأناها يومئذ وإنها لخليط البسر والتمر». [مسلم ١٩٨٠] وفي رواية البخاري قال أنس: كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ زهو وتمر فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حُرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها».

[البخاري ٥٢٦٠]

فهل يجعل شاربو الخمور، وشاهدو الزور، وفاعلو الفجور؛ من رمضان نقطة انطلاق في تحريم ما حرم الله ورسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله؟!

فهل عرفنا أن قيام الليل قد وثق الصلة بين العبد ومولاه فسارع إلى ما يحبه ويرضاه؟!

ثالثا: الصدقة

ومما يشتهر به شهر رمضان أنه شهر الصدقات، وقد كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل

وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة». [البخاري (١٩٠٢)]

وفي الصدقة يتعلم المسلم فضيلتين:

١ - الجود. ٢ - الشجاعة.

كما أنه ينسلخ من ذميمتين:

١ - البخل. ٢ - الجبن.

والجبن والبخل صفتان بعضهما من بعض. ألا ترى رسول الله ﷺ كان يستعيذ بالله من أشياء منها الجبن والبخل؟ فيقول ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال. [صحيح الجامع (١٢٨٩)]

«والصدقة برهان» كما قال ﷺ أي برهان على نجاح العبد في التخلق بخلق الجود واكتساب صفة الشجاعة، فهو لم يعد يخاف الفقر والعيلة فأنفق مما جعله الله مستخلفًا فيه من المال فحاز فضيلة الجود وصفة الشجاعة، وظهور هاتين الصفتين بسبب الانفاق يجعلهما تعمّان سائر أفعال المرء التي تحتاج في فعلها إلى الكرم والشجاعة وهذا من فضل الله على عباده.

رابعا: الذكر

ومما تنعم به الأرواح في مثل هذا الشهر العظيم - شهر رمضان - شعيرة ذكر الله تعالى، تلك الشعيرة التي لا يصلح معها إلا الكثرة، والمقل منها مَعيب. وقد عاب الله على قوم بأنهم ﴿ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء:١٤٢]، أما أهل الإيمان أهل الإسلام فإنهم كما قال الله عنهم: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الاحزاب:٣٥]، فعلوا ذلك لأنه قال لهم جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الأحزاب:٤١، ٤٢] وقال عنهم: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ [طه:٣٣-٣٥].

والذكر عبادة يسيرة على من يسرها الله عليه، فهي لا يتعثر فيها أحد، فيستطيعها المريض والصحيح، والصغير والكبير، والغني والفقير، والشيخ والشيخة. والفارغ والمشغول، والمسافر والمقيم، والمسرور والمهموم؛ لا يعرقلها شيء إلا ما كان من غفلة ولهو، وانشغال عن الله وسهو فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ولا تجعلنا من الغافلين.

ومن فوائد الذكر:

١ - اطمئنان القلب ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

٢ - إكبار الله جل وعلا. ولذلك قال لنبيه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر:١-٣].

٣ - الانشغال بالله: وما أعظم أن يكون العبد بقلبه وجوارحه مع الله سبحانه، ومن كان مع الله كان الله معه.

٤ - تعويض القصور الناتج عن ضعف البدن والنفس في أداء بعض الشعائر الأخرى. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله؛ إن شرائع الإسلام قد كثرت علي؛ فأخبرني بشيء أتشبث به؛ قال ﷺ : «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله».

عند الإفطار

لا تَنْسَ أخي الصائم وأنت تفطر، أناسًا قلوبنا عليهم تتفطر، ونفوسنا لأجلهم تتحسر، فبيوتهم عليهم تتهدم وتتكسر، قد أذلهم علج زنيم، جبار لئيم، لا يعرف الرحمة، ولا يملك الشفقة، والأب فقيد، والابن في الحديد، وعجوز قعيد، والبنت تتوسل لجبار عنيد، فمن ذا الذي يرحمهم، ويزيل همهم إلا الله؟

فلا تنسهم يا أخي بدعوة حانية، والعين باكية، لعل الله يجيب دعوتك، ويقيل عثرتك، ويغفر زلتك، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

أخي: أنت اليوم في رمضان، فهل زاد عملك الصالح؟ أتزداد من الله قربًا، أم تزداد عنه بعدًا؟ عَجِّل المحاسبة، وأحسن المواظبة، فخير الأعمال أدومها وإن قل، لا تكن قليل الإحساس، بفعل المعاصي وإيذاء الناس، حتى لا تألف المعصية، فيستوي عندك السر والعلانية.

اللهم أعد علينا رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة، اللهم إن كان سبق الكتاب بطول آجالنا فاجعل كل رمضان شاهدًا لنا لا علينا، وإن كنت يا خالقنا قد فَرَقْتَ الأمر الحكيم، وأمرت الملك الكريم، أن يتسلم أسماءنا في الميتين، فاغفر لنا يا قوي يا متين، وارحم أنفسنا مع المرحومين، واعتق رقابنا مع المعتوقين، واخلفنا في أهلينا وأولادنا بخير ما تخلف به عبادك الصالحين.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) يرْبل: رَبَلَ الطفل إذا شب وكبر.

(٢) يفتر: فتر الشيء يفتر. سكن بعد حدته. ثاب: رجع. يتروح: يهتز ويحتضر. وينبت ورقه بعد سقوطه.

الدنيا ساعة فاجعلها طاعة

إعداد

شوقي عبد الصادق

الحمد لله الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن إمامنا وقدوتنا ومرشدنا رسول الله ﷺ وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ [الكهف:٢٥] وهذا تقرير القرآن في مدة مكث أهل الكهف في الكهف، وإن كانوا قد استقصروها هم كما حكى القرآن عنهم قولهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ... ﴾ [الكهف:١٩] قال ابن كثير في تفسيره لأنه كان دخولهم إلى الكهف أول النهار واستيقاظهم كان آخر النهار، ولهذا استدركوا فقالوا: أو بعض يوم.

فانظر كيف مرت هذه السنون على أهل الكهف وكانت عندهم يومًا أو بعض يوم؟ ومثل ذلك حدث لعزير كما في سورة البقرة: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ... ﴾ [البقرة:٢٥٩] قال ابن كثير: كان أول شيء أحيا الله عينيه لينظر بهما إلى صنيع الله فيه كيف يحيي بدنه، فلما استقل سويًا قال الله بواسطة الملك ﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ وذلك أنه مات أول النهار ثم بعثه الله آخر النهار، فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال: ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ﴿ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ وذلك أنه كان معه عنب وتين وعصير فوجده كما تقدم لم يتغير منه شيء لا العصير استحال ولا التين حمض ولا أنتن ولا العنب نقص فلما تبين له ذلك كله قال أعلم أن الله على كل شيء، قدير. [ابن كثير ج١ ص٢٩٧]

فهذه الثلاثمائة من السنين عند أهل الكهف المؤمنين كانت في حسابهم يومًا أو بعض يوم، وكذلك المائة عام عند عزير المؤمن أيضًا كانت يومًا أو بعض يوم، وكلها تُعد مدة من حياة مجموعة أشخاص أو شخص واحد وهو عزير، وكذلك مدة الدنيا كلها هي عدة أيام كما قال تعالى: ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ [طه:١٠٣، ١٠٤] يقول ابن كثير: أي في الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليلا، عشرة أيام أو نحوها ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ ﴾ أي العاقل فيهم والكامل ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ أي لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يومًا أو بعضه. [ابن كثير ج٣ ص١٦١]

وقال الشوكاني في فتح القدير: والمعنى أنهم يستقصرون مدة مقامهم في الدنيا أو في القبور أو بين النفختين لشدة ما يرونه من أهوال يوم القيامة، وقيل المراد بالعشر عشر ساعات، ثم لما قالوا هذا القول قال سبحانه ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ أي أعدلهم قولا وأكملهم رأيًا وأعلمهم عند نفسه: إن لبثتم إلا يومًا واحدًا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لكونه أدل على شدة الهول.

وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)

قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:١١٢-١١٤] ويقول ابن كثير في تفسيرها: ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ اي لما آثرتم الفاني على الباقي، ولما تصرفتم هذا التصرف السيء، ولما استحققتم من الله سخطه في تلك المدة اليسيرة، وذكر حديثًا قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال: يا أهل الجنة كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم، قال: لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين. ثم قال: يا أهل النار كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين».

[ابن كثير ج٣/٢٥٠، ٢٥١]

ويذهب المجرمون إلى تحديد المدة بأنها بالتأكيد بعض يوم وهي ساعة من نهار كما في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم:٥٥] يقسم المجرمون الذين ظلوا سنين ودهورًا يطوفون حول الأضرحة ويكسونها ستورا، وينحرون لها وعندها، ويقبلون الأعتاب ويشيدون القباب ويتبركون بما عليها من غبار وتراب، والمجرمون الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، وغيروا وبدلوا وابتدعوا ما أفسد البلاد والعباد؛ يقسم كل هؤلاء المجرمين الذين ماتوا على ذلك ما لبثوا في الدنيا غير ساعة.

وقد أوردت السنة المطهرة ما بين أن هذه الدنيا ما هي إلا ساعة كما قال رسول الله ﷺ: «ما لي وللدنيا؛ ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها». [الصحيحة برقم ٤٣٩] فهذا مثل الرسول ﷺ مع الدنيا كالمسافر المستظل تحت شجرة ثم ترك الظل والشجرة واستأنف السفر، وهذا أمره ﷺ لكل مسلم كما في حديث ابن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». [فتح الباري برقم ٦٤١٦] وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك» قال ابن حجر في معنى الحديث كما قال الطيبي: فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه أو يسكنه، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر سبيل لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة، ومثل عابر السبيل هو المار على الطريق طالبًا وطنه، فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده، فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه. وقيل أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه، ويجعل إقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع إلى وطنه وهذا شأن الغريب. [فتح الباري ج١/ص٢٣٧، ٢٣٨] كذلك أورد مسلم من حديث المستورد قال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار بالسبابة - في اليم فلينظر بِمَ يرجع». [مختصر مسلم برقم ٢٠٨٢] ويقول ابن حجر في التعليق على الحديث: ووجهه أن القدر الذي يتعلق بالإصبع من البحر لا قدر له ولا خطر، وكذلك الدنيا بالنسبة للآخرة، والحاصل أن الدنيا كالماء الذي يعلق بالإصبع من البحر والآخرة كسائر البحر. [فتح الباري ج١/ص٢٣٦]

فالدنيا من أولها إلى آخرها كما يعلق بالإصبع من ماء البحر بالنسبة لسائر البحر، وبعث الرسول ﷺ مع الساعة التي هي علامة نهاية الدنيا، كما رواه البخاري في صحيحه من كتاب الرقاق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين يعني إصبعين» ويقول ابن حجر: والمراد بالساعة يوم القيامة، والأصل فيها قطعة من الزمان، وفي عرف أهل الميقات جزء من أربع وعشرين جزءًا من اليوم والليلة، وأشار الحديث إلى قلة المدة بينه وبين الساعة وتقريب أمرها وسرعة مجيئها.

[فتح الباري ج١١ ص٣٥٥، ٣٥٧]

وأقل القليل هو أجل أمة النبي ﷺ لما ذكره ابن حجر في شرحه للحديث السابق عن ابن عمر مرفوعًا «ما أجلكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس». [الفتح١١ ص٣٥٨]

وإذا كانت الدنيا ساعة فلتكن طاعة

لما رواه سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد؛ عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس». [الصحيحة رقم ٨٣١]

ولما كان الإنسان مجزيًا بعمله فليكن في الخير والطاعة لما رواه أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم». [الصحيحة برقم ١٨٩٠ حسن]

التوحيد أعظم العمل

وأعظم العمل أجرًا وبركة هو توحيد الله تعالى لحديث ابن عمر مرفوعًا: «يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر ثم يقال أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب؛ فيقال: أفلك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا، فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة». [رواه الترمذي وحسنه، والنسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي]

وعن أنس أيضا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة». [رواه الترمذي وحسنه كتاب الدعوات (٣٥٤٠)]

فهذه بركة كلمة التوحيد في غفران الذنوب وستر العيوب، فكيف لو صُدِّقت هذه الكلمةُ الطيبة بأفعال طيبة من تحكيم شرع من لا إله غيره ودعاء من لا مجيب غيره واستنصار من لا ناصر غيره وخشية من لا رقيب غيره ورجاء من لا ملجأ إلا إليه.

شبهة وردها

يقول بعض الجهال: ساعة لقلبك وساعة لربك عندما ينكر عليهم مصلح ما هم فيه من المنكر، ظانين أن لهم حجة في ذلك مستندين لحديث حنظلة الأسدي عند مسلم قال: لقيني أبو بكر الصديق فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي العين، فإذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله: «وما ذاك»؟ قلت: يا رسول الله؛ نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا فقال رسول الله: «والذي نفسي بيده لو تدومون علي ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات».

[مختصر مسلم برقم ١٨٨٧]

فهذا الصديق والصاحب الجليل حنظلة يخافان النفاق لأنهما عند النبي ﷺ يذكرهما بالجنة والنار فترق القلوب ويزيد الإيمان، وإذا خرجا من عنده وشُغلا بالأهل والأولاد والأموال تغير حال القلب فظنا أن ذلك نفاقًا، فأعلمهما النبي ﷺ أنه ليس نفاقًا وأن القلوب تتقلب بين حال وحال فتكون ساعة على حال الخوف والوجل فيزداد الإيمان فيها، وساعة تشتغل بالأهل وأمور المعاش وطول الأمل، ولو بقيت على الحال الأولى دائمًا لصافحت الملائكة في الطرقات أصحاب هذه القلوب، وليس المعنى كما يفهم الجهال أن ساعة طاعة وأخرى معصية، والحال كما تقدم أنها كلها ساعة فلا خيار إلا في الطاعة، فكيف إذا أُديت هذه الساعة في طاعة من أولها إلى آخرها فسوف يحتقرها العبد المؤمن يوم القيامة لما رواه البخاري في التاريخ الكبير ١٥/١/١: أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هَرِمًا في مرضاةِ الله عز وجل لحقره يوم القيامة».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الصحابي عبد الرحمن بن عوف ودخوله الجنة حَبْوًا

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت على ألسنة العوام، كذا المتصوفة وسادتهم الذين يعيشون على نذور المقبورين، ويروجون لمثل هذه القصص الواهية التي تطعن في سلفنا الصالح الذين انتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله.

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

أولاً: متن القصة:

«بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتًا رجت منه المدينة فقالت: ما هذا؟ فقالوا عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبع مائة راحلة، فقالت عائشة رضي الله عنها: أما إني سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم يقول: «رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْوًا».

فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته قال: فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله». اهـ.

وفي رواية قال: إن استطعت لأدخلنها قائمًا فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت.

ثانيًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه:

أحمد في «المسند» (١/١١٥) ح(٢٤٨٨٦)، والطبراني في «المعجم» (١/١٢٩) ح(٢٦٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/٣٨٤)، وفي «الحلية» (١/٩٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال فذكره.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية وعلتها: عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري:

١- أورده الحافظ في «التهذيب» (٧/٣٦٥) وقال:

أ- قال الأثرم عن أحمد: يروي عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير.

ب- وقال الآجري عن أبي داود: ليس بذاك.

جـ- وقال الساجي: فيه ضعف ليس بشيء ولا يقوى في الحديث.

٢- وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٨٢) وقال: «عُمارة بن زاذان الصيدلاني بصري روى عن ثابت وأبي غالب فَزَوَّر». اهـ.

قلت: وقد يُظن بكتاب الدارقطني هذا: أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه. ولكن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن عمارة بن زاذان متروك.

٣- قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣):

أ- قال أحمد بن حنبل: هذا الحديث كذب منكر، قال: وعمارة يروي أحاديث مناكير.

ب- قال أبو حاتم الرازي: عمارة بن زاذان لا يحتج به.

جـ- وقد روى الجراح بن منهال إسنادًا له عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا ابن عوف إنك من الأغنياء، وإنك لا تدخل الجنة إلا زحفًا فاقرض

ربك يطلق قدميك».

قال النسائي: هذا حديث موضوع، والجراح متروك الحديث، وقال يحيى: ليس حديث الجراح بشيء، وقال ابن المديني لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: كان يكذب، وقال الدارقطني: روى عنه ابن إسحاق فقلب اسمه فقال منهال ابن الجراح وهو متروك». اهـ.

٤- ثم قال الإمام ابن الجوزي: «وبمثل هذا الحديث الباطل تتعلق جهلة المتزهدين ويرون أن المال مانع من السبق إلى الخير، ويقولون: إذا كان ابن عوف يدخل الجنة زحفًا لأجل ماله كفى ذلك في ذم المال، والحديث لا يصح، وحاشا عبد الرحمن المشهود له بالجنة أن يمنعه ماله من السبق لأن جمع المال مباح، وإنما المذموم كسبه من غير وجهه،، ومنع الحق الواجب فيه، وعبد الرحمن بن عوف منزه عن الحالين، وقد خلف طلحة الذهب وخلف الزبير وغيره، ولو علموا أن ذلك مذموم لأخرجوا الكل، وكم قاص يتشدق بمثل هذا الحديث يحث على الفقر، ويذم الغِنى فلله در العلماء الذين يعرفون الصحيح ويفهمون الأصول». اهـ.

٥- وقال الحافظ ابن حجر في «القول المسدد» (ص٢٥): «والذي أراه عدم التوسع في الكلام عليه فإنه يكفينا شهادة الإمام أحمد بأنه كذب، وأولى مجاملة أن نقول: هو من الأحاديث التي أمر الإمام أحمد أن يضرب عليها، فإما أن يكون الضرب ترك سهوًا، وإما أن يكون بعض من كتبه عن عبد الله كتب الحديث وأخل بالضرب والله أعلم». اهـ.

٦- قلت: لقد اكتفى الحافظ ابن حجر على كذب القصة بشهادة الإمام أحمد لأن الحافظ رحمه الله يعرف مكانة الصحابي عبد الرحمن بن عوف رحمه الله. حيث قال في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣٤٦/٤) ترجمة (٥١٨٣): عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رفْقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح. اهـ.

ثم قال: ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديمًا قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد.

٧- انظر كيف سولت لهؤلاء القصاص والوعاظ أنفسهم في أن يصنعوا هذه القصة الواهية على صاحب هذه المناقب الصحابي عبد الرحمن بن عوف حتى يسعدوا المتصوفة بما هم فيه من عجزٍ وكسل وتسول على النذور للمقبورين.

وإن تعجب فعجب كيف يأخذون بهذه القصة الواهية التي تدعو إلى البطالة والعجز والكسل والفقر، ويتركون الصحيح الذي يدعو إلى العفاف والسعي للعمل.

رابعًا: الصحيح من استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل.

هذه قصة صحيحة تبين استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل أخرجها الإمام البخاري في الصحيح (ح٣٧٨٠): «لما قدم المدينة آخى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن، وبين سعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو، ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «مهيم»؟ قال: تزوجت، قال: كم سقت إليها؟ قال: نواة من ذهب- أو وزن نواة من ذهب». اهـ.

قلت: انظر إلى القصة الواهية وأثرها السيئ في الأمة تجعل أصحاب العفاف والسعي للعمل يدخلون الجنة حبوًا.

««كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا»» [الكهف: ٥].

ولقد محت الأحاديث الصحيحة ظلمات هذه القصة الواهية وبينت نكارتها، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٧٢١) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».

خامسًا: الصحيح في الصوم والتقى:

هذه قصة أخرى صحيحة لعبد الرحمن بن عوف تبين الهدى والتقى كما بينت القصة السابقة الصحيحة العفاف والغنى.

فقد أخرج البخاري في الصحيح (ح١٢٧٥) من حديث سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام، وكان صائمًا، فقال: قُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاهُ بدا رأسه، وأراه قال: وقُتل حمزة- وهو خير مني- ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط- أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا- وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. اهـ.

فعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة ومن الصائمين الذين يقومون ولا يحبون ليدخلوا من باب الريان.

والله من وراء القصد

الفتاوى

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

تحضير الأرواح

يسأل السائل: م. أ. ع: من أسيوط يقول:

هل ما يقال عن تحضير الأرواح صحيح؟ وهل للإنسان قرين في حياته أو بعد موته؟

الجواب: ثبت أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد إلا وكل به قرينة». قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا، إلاَّ أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فليس يأمرني إلا بخير». مسلم.

والمقصود بهذا القرين هو الشيطان المتربص بالإنسان ليغويه، وهو يجري منه مجرى الدم في العروق، لكن الله تعالى جعله ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل].

وقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «أَقد جاءك شيطانك؟» فقالت: ومعي شيطان؟ قال: نعم، فقالت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم». قالت: قلت: ومعك؟ قال: نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم». مسلم.

وهذا الشيطان تنتهي صلته ووسوسته بالعبد بخروج روحه، ولا سلطان له عليه بعد ذلك ولا علاقة له بروحه، وشأن الروح أنها من أمر الله ومن علمه وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

وما يقال عن تحضير الأرواح فهذا ضرب من الدجل والكذب، ولا يستطيع أحد استحضار روح أحد سواء كان مسلمًا أو مجرمًا، أو كان تقيًا أو شقيًا.

ولو تعاطى على هذا الأمر مالاً فهو من الكسب الخبيث وأكل أموال الناس بالباطل والإسلام نهى عن ذلك كله، والله أعلم.

العبودية لله وحده

يسأل السائل: إسلام عبد الهادي إسماعيل من الشرقية- منيا القمح، ويقول: ما معنى قول الرسول ﷺ: «من علمني حرفًا صرت له عبدًا».

الجواب: هذا الكلام ليس له أصل من قول النبي ﷺ، وهو يتنافى مع التوحيد الخالص لله تعالى وإفراده بالعبودية، فلا عبودية لأحد على أحد إلا ما كان من العبودية لله الواحد القهار، وقد نهى النبي ﷺ أن يقول الرجل عن ملك يمينه: عبدي أو أمتي، قال ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي». [صحيح. رواه أحمد]. والقول الوارد في السؤال هو من الأمثال المشتهرة عند الناس، يقصدون به توقير المعلم ومن له فضل عليهم، لكن لا يصح هذا التوقير بكلام يكون في نفس الوقت يُشْعِرًا بعدم توقير الله عز وجل وصرف العبودية لغيره. والله أعلم.

مواريث

تسأل السائل: م. ع. أ من التلين- شرقية تقول:

أنا وحيدة أمي، وقد توفيت بعد أن كتبت لي عقدًا صوريًا بكل تركتها، وذلك حتى لا يشاركني فيها أخوها وأختها وهما خالي وخالتي، علمًا بأن والدي متوفىً، وماذا أصنع في التركة الآن.

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]. وقال جل شأنه: ﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦].

وعليه فإن تركة هذه الأم ستقسم كالآتي: للبنت النصف لأنها واحدة، وما بقي فهو لإخوة الميت للذكر مثل حظ الأنثيين.

ولا يُلتفت للعقد الصوري الذي كتبته الأم قبل موتها لابنتها بقصد حرمان خالها وخالتها من الميراث فهذا مما حرمه الله سبحانه، واعتراض بالتحايل في عدم تنفيذ وصية الله تعالى في الميراث حيث بدأها بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ....﴾.

ونذكر أمثال هذه المرأة بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ [النساء].

وقال أيضًا عقب آيات تقسيم الميراث: ﴿تِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣- ١٤].

الأموال الموقوفة للمسجد لا يجوز إخراجها

يسأل: رمضان عبد الرءوف- بلبيس شرقية، يقول:

هل يجوز أخذ نقود من حصالة المسجد لإصلاح خط الصرف الصحي الخاص بالقرية؟

الجواب: إن الأموال الموقوفة للمسجد من تبرعات لا يجوز إخراجها من المسجد لصرفها في هذا الباب أو غيره، وعلى أهل القرية أن يجمعوا من أموالهم لإصلاح ذلك بعيدًا عن أوقاف المسجد، وكثيرًا ما ينفق بعض الناس أموالهم في اللهو والترف، فأوْلى لهم أن يجعلوها لإصلاح دنياهم، والله المستعان.

الزواج بالمرأة العقيم

تسأل السائل: أ. ع. م: من القاهرة- المعصرة تقول:

روى أبو داود والنسائي عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إنني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم». فهل معنى ذلك أن المرأة التي لا تنجب لا يتزوجها أحد، وإذا كانت متزوجة تطلق لهذا السبب؟ وهل الحديث صحيح؟

الجواب: هذا الحديث صحيح، وهو عند أبي داود برقم (١٧٨٩)، وعند النسائي برقم (٣٢٢٧)، والحديث لا يدل على أن المرأة التي لا تنجب لا يتزوجها أحد كما فهمت السائلة، وإنما يرغب في الولود أولاً ابتغاء الولد والذرية التي يكاثر بها النبي ﷺ يوم القيامة ثم إن التي لا تلد تضاف بعد ذلك لمن تلد، والاثنتان زوجتان لرجل واحد، وقد يصلح لمن لا تلد زوج شاء الله له أن يكون عقيمًا، فزواجهما مناسب إن شاء الله، وليس شرطًا أن تطلق المرأة لأنها ثبت عقمها بل تبقى في عصمة زوجها إكرامًا لها، ويلتمس هو من يُرجى أن تكون ولودًا. والله أعلم.

حياة الرسول ﷺ وموته

يسأل مصطفى عبد الفتاح الكريتي- الأقصر يقول: يقول بعض الناس: إن النبي ﷺ حي لأننا:

أ- في التشهد نقول: «السلام عليك أيها النبي».

ب- وقوله تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾.

ج- وقوله تعالى: ﴿ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾.

د- ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾.

مع علمي ويقيني أن رسول الله ﷺ قد مات، ولكن أطلب الإجابة على هذا الاستفتاء؟

الجواب: ثبت بالأدلة القاطعة أن الرسول ﷺ بعد ثلاث وستين سنة من عمره مات كما يموت الناس، وغُسل ودُفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، وقد تساءل الصحابة رضوان الله عليهم فيما بينهم أول الأمر: أين يدفنون رسول الله ﷺ؟ ولم يسألوه هو ﷺ عن ذلك لموته ولأنه لا يجيب أحدًا بسبب موته ﷺ، بل إن أبا بكر خطب في الناس قائلاً: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت». وتلا قول الله سبحانه: ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُه ﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الحجرات]، وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء].

فإن من عنده أدنى علم بالتفسير واللغة وأسباب النزول يعلم أن هذه الآيات نزلت تخاطب الصحابة ورسول الله ﷺ حي بينهم.

ولقد وجه رسول الله ﷺ أصحابه إلى دعاء الله عز وجل وسؤاله وحده، وأما أنه ﷺ حي في قبره فهي حياة الأنبياء في قبورهم التي تفوق حياة الشهداء في قبورهم، وهي حياة برزخية ليست كحياتنا الدنيوية، وأما كنهها وكيفيتها فلا يعلم ذلك إلا الله عز وجل، لأنه غيب ولم يطلعنا الله عز وجل على شيء من هذا الغيب، فيجب على المسلم أن يعلم ذلك، ولا يخلط، وعليه أن يفهم النصوص على وجهها الصحيح. والله أعلم.

الفتاوى

فتاوى اللجنة الدائمة

الانتقال بين بلدين اختلفت رؤيتهما

س: إذا حضرتُ صيام رمضان في السودان وصمنا يوم السبت وسافرت لإحدى البلاد المجاورة يوم الأحد ووجدت أهلها صاموا يوم الأحد، وأفطر أهل السودان عن ٢٩ يومًا، والدولة الثانية التي أنا بها لم تفطر عن ٢٩ يومًا ما هو الحكم في ذلك؟ علمًا بأني أكملت ٢٩ يومًا وأكملت ٣٠ يومًا بالدولة المجاورة وكان الشهر ٢٩ يومًا.

الجواب: حكمك في نهاية الشهر حكم البلد التي سافرت إليها، فلا يجوز لك أن تفطر، بل الواجب عليك هو إكمال الصيام معهم لدخولك في عموم الخطاب الموجه إليهم، لكن لو كان الذي انتقل إلى دولة أخرى في آخر الشهر لم يصم إلا ثمانية وعشرين يومًا فإنه يلزمه أن يقضي يومًا آخر بعد العيد حتى يكمل به تسعة وعشرين؛ لأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين، كما أنه لا يزيد عن الثلاثين.

عيد من صام ٢٨ يومًا

س: رجل رأى هلال رمضان في بلده وبدأ الصوم، ثم سافر إلى بلد آخر ودخل عليه ٢٨ رمضان وأهل تلك البلدة رأوا هلال شوال، فهل يصلي معهم العيد مع أن مدة صيامه ٢٨ يومًا؟

الجواب: العبرة في بدء صيام رمضان برؤية الهلال في مطلعه بجهته يوم كان في بلده، وكذلك الحال في الفطر فتعتبر رؤية هلال شوال في البلد الذي سافر إليه، وعلى ذلك يجب أن يفطر ويصلي العيد مع من في البلد الذي رئي فيه هلال شوال، وهو بين أظهرهم، ويقضي ما نقص من أيام صومه حتى يكون ما صامه تسعة وعشرين يومًا؛ لأن الشهر يكون ٢٩ يومًا أحيانًا و٣٠ أحيانًا.

المسافر والمفطر عند عودته لوطنه

س: مسافر أفطر في سفره، فعندما يصل إلى محل إقامته أيمسك أم ليس عليه حرج في الأكل، وما الدليل؟

الجواب: الفطر في السفر رخصة جعلها الله توسعة لعباده، فإذا زال سبب الرخصة زالت الرخصة معه، فمن وصل إلى بلده من سفره نهارًا وجب عليه أن يمسك مراعاة لحرمة الشهر ولدخوله في عموم قوله تعالى: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ»، وإمساكه لا يعني احتساب ذلك اليوم بل وجب عليه قضاؤه.

صيام المسافر طول العام

س: هناك بعض أصحاب الشاحنات والذين يعملون بها طيلة العام وهم مسافرون فهل يجوز لهم الإفطار في رمضان، ومتى يتم قضاؤه وفي أي وقت، أم لا يجوز لهم الإفطار؟

الجواب: إذا كانت المسافة التي يقطعونها في سفرهم مسافة قصر شرع لهم أن يفطروا في سفرهم وعليهم قضاء الأيام التي أفطروها من شهر رمضان قبل دخول رمضان المقبل؛ لعموم قوله تعالى: «وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ»، ويختارون الأيام التي يقضون فيها ما أفطروه من أيام رمضان جمعًا بين دفع الحرج عنهم، وقضاء ما عليهم من الصيام.

صيام العاملين في أفران الخبز

س: في قريتنا شخص يعمل في طابونة (فرن) للخبز وهو رجل يصلي ويصوم رمضان والحمد لله، ولكنه سألني هل يجوز له أن يفطر في رمضان؟ علمًا بأنه يواجه حر النار الشديد وهو يصنع الرغيف طوال ساعات النهار وهو صائم، لذلك فهو يواجه عطشًا شديدًا وإرهاقًا في العمل، فأرجو من سماحتكم التكرم بالإجابة الشافية على ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى.

الجواب: لا يجوز لذلك الرجل أن يفطر، بل الواجب عليه الصيام، وكونه يخبز في نهار رمضان ليس عذرًا للفطر، وعليه أن يعمل حسب استطاعته.

الاعتكاف في غير رمضان

س٤: هل يجـــوز الاعـــتكاف في أي وقت دون العشر الأواخر من رمضان؟

الجــواب: نعم يجــوز الاعـتكاف في أي وقت، وأفضله ما كان في العشر الأواخر من رمضان؛ اقتداءً برسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضي الله عنهم، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف في شوال في بعض السنوات.

أحكام الاعتكاف

س: ما هي شروط الاعتكاف، وهل الصيام منها، وهل يجـوز للمعـتكف أن يزور مـريضًا، أو يجـيب الدعوة، أو يقضي حوائج أهله، أو يتبع جنازة، أو يذهب إلى العمل؟

الجواب: يشرع الاعتكاف في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة، وإن كان المعتكف ممن يجب عليهم الجمعة ويتخلل مدة اعتكافه جمعة ففي مسجد تقام فيه الجمعة أفضل، ولا يلزم له الصوم، والسنة ألا يزور المعتكف مريضًا أثناء اعتكافه، ولا يجيب الدعوة، ولا يقضي حوائج أهله، ولا يشهد جنازة، ولا يذهب إلى عمله خارج المسجد؛ لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «السنة على المعتكف ألا يعود مريضًا، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه».

تعدد النيات في الصوم الواحد

س: هل يجوز صيام التطوع بنيتين: نية قضاء، ونيـة سنة، ومـا حكم الصـوم بالنسـبـة للمسـافـر والمريض، وخصوصًا وأن ما يطلق عليه سفر فهو سفر، وإذا كان المسافر قادرًا على الصيام، وبالنسبة أيضًا للمريض القادر على الصيام فهل في هذه الحالة يقبل الصوم أم لا؟

الجـواب: لا يجـوز صيـام التطوع بنيـتين؛ نية القضاء ونية السنة، والأفضل للمسافر سفر قصر أن يفطر، ولكنه لو صام أجزأه، والأفضل لمن يشق عليه الصوم مشقة فادحة لمرضه أن يفطر، وإن علم أو غلب على ظنه أن يصيبه ضرر أو هلاك بصومه وجب عليه الفطر دفعًا للحرج والضرر، وعلى كل من المسافر والمريض قضاء صيام ما أفطره من أيام رمضان في أيام أخر، ولكنه لو صام مع الحرج أجزأه.

العجز عن القضاء في نفس السنة

س: لي زوجـة وفي شـهـر رمـضـان الماضي أصابتها عادة الحيض وأفطرت ١٤ يومًا، وبعد ذلك تمكنت من صيام سبعة أيام وبقي عليها سبعة أيام، وهي الآن حامل في الشهر السادس، أرجو إفادتي هل كفارة الصيام تجزئ عن ذلك أم ماذا أفعل؟ جزاكم الله خيرًا.

الجواب: يجب على زوجتك قضاء بقية الأيام التي أفطرتها من رمضان بسبب الحيض، وإذا كان تأخيرها القضاء إلى رمضان آخر بدون عذر شرعي فيجب عليها مع القضاء كفارة عن كل يوم تقضيه، والكفارة هي إطعام مسكين، عن كل يوم مقدار نصف صـاع من تمر أو بر ونحـوه من قـوت البلد، يدفع لفقراء البلد ولو لفقير واحد، أما إن كان التأخير من أجل الحمل أو المرض فلا شيء عليها سوى القضاء.

قضاء الحامل والنفساء

س: بالنسبة لمن أفطرت شهر رمضان في حالة نفاس أو حمل أو رضاعة وصحتها جيدة هل من الأفضل الصوم أو الصدقة عنها تكفي؟

الجـواب: يجب على من أفطرت شـهر رمضـان؛ لأنها نفساء أن تقضي صوم الأيام التي أفطرتها لنفاسها، أما الحامل فيجب عليها الصوم حال حملها إلا إذا كانت تخشى من الصوم على نفسها أو جنينها فيرخص لها في الفطر وتقضي بعد أن تضع حملها وتطهر من النفاس، وليس عليها إطعام إذا قضت الصيام قبل مجيء رمضان الذي بعده ولا يجزئها الإطعام عن الصيام، بل لا بد من الصيام ويكفيها عن الإطعام.

قيام رمضان

لفضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد...

فعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة قال: حسبت أنه قال: من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي؛ فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد، فخرج إليهم فقال: قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة [متفق عليه](١).

فالحديث يذكر بدء صلاة القيام في رمضان، وقد جاء فيها أحاديث كثيرة، منها ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يرغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر(٢).

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلنا: يا رسول الله لو نفلتنا هذه الليلة فقال: إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة. فلما كانت الرابعة لم يقم بنا حتى بقي ثلث الليل، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، ثم لم يقم بنا بقية الشهر(٣).

وقد أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في المسجد، وكان له حصير يبسطه بالنهار ويحتجره بالليل وجدار الحجرة قصيرة»، فرأى الناس شخص النبي ﷺ فثاب إليه أناس يصلون بصلاته فأصبحوا فتحدثوا بذلك فقام ليلة الثانية فقام معه أناس أكثر منهم يصلون بصلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثًا فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج إليهم، فلما أصبح ذكر ذلك الناس فتشهد، ثم قال: «أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم (أو قال:) قد رأيت الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها»، فأقبل فقال: «يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل»(٤). وذلك في رمضان، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك.

جمع عمر الناس في التراويح:

وفي البخاري عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القارئ أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم

عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله(٥).

صلاة النبي في رمضان:

وفي البخاري عن أبي مسلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة ـ رضي الله عنها ـ: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة. يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثًا. فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي»(٦).

والأحاديث في قيام رمضان بيانًا وترغيبًا كثيرة جدًا وهي تدل على أن النبي ﷺ صلى بهم ليالي في رمضان ثم قال: «خشيت أن تفرض عليكم» فبقي الناس يصلون أوزاعًا متفرقين، أو يصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، وظل الأمر على ذلك خلافة الصديق ـ رضي الله عنه ـ وسنوات من خلافة عمر، حتى رأى أن الأمثل والأفضل جَمْعُهُمْ على إمام واحد، وإنما استنبط ذلك من إقرار النبي ﷺ لمن صلى معه ليالي من رمضان، وإنما كرهه النبي ﷺ خشية أن يفرض عليهم، فلما مات رسول الله ﷺ زال خوف افتراضها، وحصل الأمن من ذلك؛ فترجح عند عمر رضي الله عنه جمعهم على إمام واحد؛ لأن الاختلاف من افتراق الكلمة، أما الاجتماع على إمام واحد فهو أنشط لكثير من المصلين (وهذا قول الجمهور من أهل العلم).

قال ابن حجر: وقد بالغ الطحاوي فقال: إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة، وقال ابن بطال: قيام رمضان سنة؛ لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي ﷺ، وإنما تركه النبي ﷺ خشية الافتراض، وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه... ثالثها من كان يحفظ القرآن، ولا يخاف من الكسل، ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في الجماعة في المسجد والبيت سواء، فمن فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قيام رمضان سنة رسول الله ﷺ؛ لأنه صلى بهم جماعة عدة ليالٍ وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يصلون جماعة وفرادى، لكن لم يداوم على القيام بهم في الجماعة؛ خشية أن تفرض عليهم، فلما مات ﷺ استقر الأمر على ذلك.

(وقال أيضًا): فما سنه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها، وإن كان يسمى في اللغة بدعة؛ لكونه ابتدئ كما قال عمر: (نعمت البدعة هذه).

وعن السائب بن يزيد ـ رضي الله عنه ـ قال: أمر عمر أُبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس في رمضان بإحدى عشرة ركعة، فكان القارئ يقرأ المئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، فما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر(٧). قال ابن إسحاق: ما سمعت في ذلك حديثًا هو أثبت عندي، ولا أحرى أن يكون من حديث السائب، وذلك أن صلاة رسول الله ﷺ كانت من الليل ثلاث عشرة ركعة. قال العيني: وهو اختيار مالك لنفسه واختاره أبو بكر بن العربي.

وقال في المرقاة: روى البيهقي في المعرفة عن السائب بن يزيد قال: كنا نقوم في زمن عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر، ثم قال: وجمع بينهما بأنه وقع أولا ثم استقر الأمر على العشرين فإنه متوارث. فتحصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة وهي إحدى عشرة بالوتر في جماعة، فعله عليه الصلاة والسلام، ثم تركه خشية افتراض ذلك، وإلا لواظب عليه جماعة، ولاشك في تحقق الأمن من ذلك باستقرار الشريعة بعد وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليكون سنة، وكونها عشرين ركعة سنةُ الخلفاء الراشدين، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»(٨). ندب سنتهم، ثم قال: والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس (انتهى).

توجيه اختلاف عدد ركعات التراويح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والأفضل أنه يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره - فهو الأفضل. وإن كانوا لا يحتملون فالقيام بعشرين هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين، فإنه وسط بين العشر والأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك، ولا يكره شيء من ذلك، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره. ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي ﷺ لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ.

وقال شيخ الإسلام أيضًا: ثبت أن أُبي بن كعب كان يقوم بالناس عشرين ركعة في قيام رمضان ويوتر بثلاث، فرأى كثير من العلماء أن ذلك هو السنة؛ لأنه أقامه بين المهاجرين والأنصار ولم ينكره منكر، واستحب آخرون: تسعًا وثلاثين ركعة بناءً على أنه عمل أهل المدينة القديم.

وقالت طائفة: قد ثبت في الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ لم يكن يزيد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة(٩). واضطرب قوم في هذا الأصل لما ظنوه من معارض الحديث الصحيح؛ لما ثبت من سنة الخلفاء الراشدين وعمل المسلمين، والصواب أن ذلك جميعه حسن كما قد نص على ذلك الإمام أحمد - رضي الله عنه - وأنه لا يتوقت في رمضان عدد، فإن النبي ﷺ لم يوقت فيها عددًا وحينئذ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره.

فإن النبي ﷺ كان يطيل القيام بالليل حتى إنه قد ثبت عنه في الصحيح من حديث حذيفة أنه كان يقرأ في ركعة بالبقرة والنساء وآل عمران، فكان طول القيام يغني عن تكثير الركعات. وأُبي بن كعب لما قام بهم - وهم جماعة واحدة - لم يطل بهم القيام فكثَّر الركعات ليكون ذلك عوضًا عن طول القيام، وجعلوا ذلك ضعف عدد ركعاته، فإنه كان يقوم بالليل إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة، ثم بعد ذلك كان الناس بالمدينة قد ضعفوا عن طول القيام فكثروا الركعات حتى بلغت تسعًا وثلاثين ركعة.

قال العلامة الألباني في رسالة صلاة التراويح بعد أن فند الأحاديث الواردة في عدد ركعات القيام: (لا يجوز الزيادة فيها على العدد المسنون؛ لاشتراكها مع الصلوات المذكورات في التزامه ﷺ عددًا معينًا منها لا يزيد عليه، فمن ادعى الفرق فعليه الدليل. ودون ذلك خرط القتاد. وليست التراويح من النوافل المطلقة حتى يكون للمصلي الخيار في أن يصليها بالعدد الذي يراه، بل هي تشبه الفرائض من حيث إنها تشرع في الجماعة) (انتهى).

ثم إن الشيخ - أكرمه الله ونفع بعلمه - سرد أحاديث القيام عن الصحابة التي جاء فيها ذكر العشرين وما خالف العدد الوارد عن النبي ﷺ وذكر عللها، ثم قال: على أنه مهما قيل في جواز الزيادة أو عدمها، فما أظن أن مسلمًا يتوقف بعد ما سلف بيانه عن القول بأن العدد الذي ورد عنه ﷺ أفضل من الزيادة عليه لصريح قوله ﷺ: «وخير الهدي هدي محمد» رواه مسلم(١٠). (وقال): فلو أنهم صلوها بالعدد الوارد في السنة في مثل المدة التي يصلون فيها العشرين لكانت صلاتهم صحيحة مقبولة باتفاق العلماء، ويؤيد ذلك حديث جابر قال: سئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القيام» اهـ.

وخلاصة القول في ذلك أن العلماء نظروا في صلاة القيام من جانبين: الجانب الأول عدد الركعات فمن ترجح عنده ذلك قال بالإحدى عشرة أو الثلاث عشرة ونهى عن الزيادة عليها.

الثاني: جانب أن الصلاة قيام ليل أي قيام لثلث الليل أو شطر الليل أو أنهم كانوا ينصرفون منها في بزوغ الفجر وقريب من ذلك النظر إلى مقدار ما يقرأ من القرآن فيختمه في سبع ليال كما كان فعل ابن عمر. وحديث قيام داود - عليه السلام - وأنه كان يقوم ثلث الليل. فمن ترجح عنده ذلك قال: إن قيامها في العدد المسنون أفضل بشرط أن يقوم الوقت المحدود أو يختم الحزب المألوف، فإن عجز عن ذلك زاد في عدد الركعات بقدر ما ينقص من طول القيام ليستوفي من الليل أو ليختم القرآن ويتم الوِرْد. ويمكننا أن نستأنس بما جاد عن أبي عثمان النهدي أنه قال: دعا عمر بن الخطاب ثلاثة قراء فاستمع إليهم: فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ للناس في رمضان ثلاثين آية. وأمر

أوسطهم أن يقرأ خمسًا وعشرين وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية.

ولذا فإن لزوم السنة كاملة أولى أن يقوم الناس به: أي بالعدد الوارد عن النبي ﷺ مع التزامهم ألا يقل بهم في القراءة عن إتمام القرآن الكريم مرة في شهر رمضان، وذلك في عامة المساجد التي تلتزم السنة. إلا أن تكون هذه المساجد هي التي يشرع لها شد الرحال، وهي المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى (فك الله أسره)، فلا يُحرم الضعفاء من القيام فيها فيزاد في عدد الركعات بحسب قدرة الناس ولا نخرج في ذلك عن الوارد عن الخلفاء الراشدين.

فائدة:

وينبغي أن يعلم أن الصلاة إنما سميت صلاة القيام والتراويح لأنها طويلة القيام، وأن المصلي يتعب من قيامها فيحتاج بين كل أربع ركعات إلى أن يستريح. فليتنبه أولئك الذين يؤدونها دون صلاة الفرائض أو ينقرونها نقرًا، فلو صلى هؤلاء أربع ركعات طويلة لكانت خيرًا من مائة من مثل هذا الفعل الذي تضافرت أدلة الشرع على النهي عنه، وقال النبي ﷺ للمسيء صلاته: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ».

أدب الاختلاف:

واعلم أن العلامة الألباني له مع من خالفه في الرأي الذي اختاره قول جميل جاء فيه: لا يتوهمن أحد أننا حين اخترنا الاقتصار على السنة في عدد ركعات التراويح، وعدم جواز الزيادة عليها أننا نضلل أو نبدع من لا يرى ذلك من العلماء السابقين واللاحقين، كما قد يظن ذلك بعض الناس، واتخذوه حجة للطعن علينا توهمًا منهم أنه يلزم من قولنا بأن الأمر الفلاني لا يجوز أو أنه بدعة أن كل من قال بجوازه واستحبابه فهو ضال مبتدع، كلا، فإنه وهم باطل وجهل بالغ؛ لأن البدعة التي يذم صاحبها، وتحمل عليه الأحاديث الزاجرة عن البدعة إنما هي (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)، فمن ابتدع بدعة يقصد بها المبالغة في التعبد وهو يعلم أنها ليست من الشرع فهو الذي تنصب عليه تلك الأحاديث، وأما من وقع فيها دون أن يعلم بها ولم يقصد بها المبالغة في التعبد فلا تشمله تلك الأحاديث مطلقًا ولا تعنيه البتة. وإنما تعني أولئك المبتدعة الذين يقفون في طريق انتشار السنة ويستحسنون البدعة دون علم ولا هدى ولا كتاب منير بل لا نحلها لأهل العلم والذكر بل كانت اتباعًا للهوى وإرضاء للعوام، وحاشا أن يكون من هؤلاء أحد من العلماء المعروفين بعلمهم وصدقهم وصلاحهم وإخلاصهم، ولا سيما الأئمة الأربعة المجتهدين - رضي الله عنهم أجمعين - فإننا نقطع بتنزههم أن يستحسنوا بدعة مبالغة منهم في التعبد، كيف وهم قد نهوا عن ذلك (انتهى).

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الآذان - باب صلاة الليل حديث رقم (٧٣١)، وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم (٧٨١).

(٢) صحيح البخاري (٢٠١٤) وصحيح مسلم برقم (٦٨٣).

(٣) سنن الترمذي كتاب الصوم حديث رقم (٨٠٦) وهو في صحيح ابن ماجة برقم (١٣٢٧) وأبو داود كتاب الصلاة حديث رقم (١٣٧٥) وصححه الألباني.

(٤) البخاري كتاب اللباس - باب الجلوس على الحصر ونحوه حديث برقم (٥٤١٣)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم (١٢٧٠).

(٥) صحيح البخارى كتاب صلاة التراويح - باب فضل من قام رمضان حديث رقم (١٨٧١) ومالك في الموطا حديث رقم (٢٣١).

(٦) البخاري - كتاب الجمعة - باب قيام النبي ﷺ بالليل حديث رقم (١٠٧٩) مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم (١٢٢٠) (١٢٢١).

(٧) موطا مالك كتاب النداء للصلاة باب ما جاء في قيام رمضان حديث رقم (٢٣٢).

(٨) سنن الترمذي برقم (٢٦٠٠) والسلسلة الصحيحة رقم (٩٦١).

(٩) صحيح البخاري - كتاب صلاة التراويح - باب فضل من قام رمضان حديث رقم (١٨٧٤) وصحيح مسلم برقم (١٢٢٠) و (١٢٢١).

(١٠) صحيح مسلم كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم (١٤٣٥).

أسباب مغفرة الذنوب من أقوال الرسول ﷺ

الحلقة الثانية

إعداد/ وليد أمين الرفاعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

نتابع ذكر أسباب مغفرة الذنوب في هذه الحلقة فنقول:

• القتل في سبيل الله:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة إلا الدَّين».

• ما يصيب المؤمن من الهموم والأحزان والغموم:

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه من سيئاته». [الترمذي: ٩٦٦]

• المؤذن يغفر له مدى صوته:

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمسًا وعشرين صلاة ويكفر عنه ما بينهما».

[أخرجه أبو داود برقم: ٥١٥]

• المصافحة بين المسلمين:

روى الطبراني من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا تصافح المسلمان لم تفرق أكفهما حتى يغفر لهما».

[صحيح الجامع: ٤٣٣]

• يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين:

روى الإمام ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين يقول: دعهما حتى يصطلحا». [صحيح الجامع: ٢٢٧٨]

• سيد الاستغفار:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «سيد الاستغفار؛ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». قال: «ومن قالها من النهار موْقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

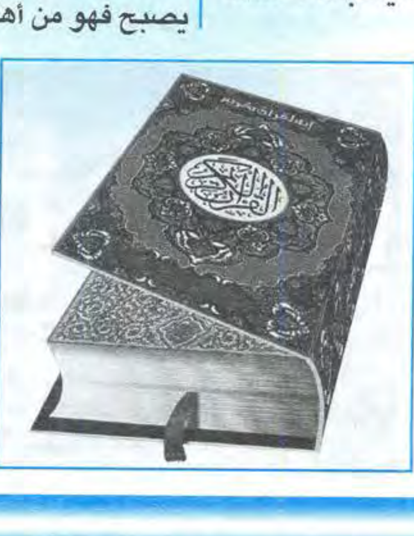

وكذلك قول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث طارق بن الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك».

• العلم بأن الله ذو قدرة على مغفرة الذنوب:

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى: من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئًا».

• إذا حضر المسلم صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله».

• التهليل والتسبيح:

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورًا لك؟ قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين».

• السماحة في البيع والشراء والاقتضاء:

روى الترمذي في سننه من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «غفر الله لرجل ممن كان قبلكم كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى».

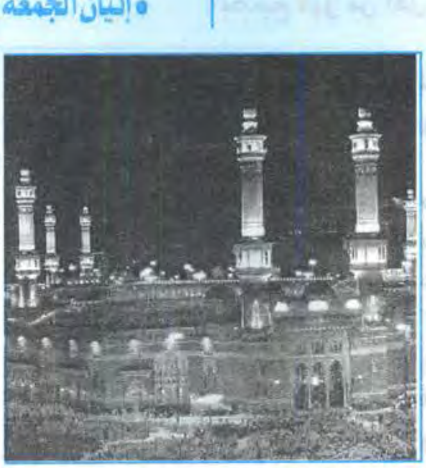

• قول سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك:

روى الحاكم في المستدرك من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلس إلا قال: «سبحانك اللهم ربي وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك». وقال: «لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه إلا غُفر له ما كان منه في ذلك المجلس».

• الصبر على موت الأولاد الصغار:

روى النسائي وأحمد وابن حبان من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا غفر لهما».

• الموت على الشهادة:

روى أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله له».

• إتيان الجمعة بعد الاغتسال:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام».

• حَمْد الله على الطعام والملبس:

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

• صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا:

روى الإمامان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

• قيام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا:

روى الإمامان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه».

• صلاة مائة من المسلمين على الميت:

روى الإمام ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له».

• التراحم والتسامح والعفو:

روى الإمام أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون».

• الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن عبدًا أصاب ذنبًا فقال: رب أذنبت فاغفره فقال ربه: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا فقال: ربي أذنبت آخر فاغفر لي، قال: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم أصاب ذنبًا فقال: رب أذنبت آخر فاغفر لي، قال: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

• التوبة:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

وروى الإمام أحمد وابن حبان وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

الخروج في طلب العلم:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة».

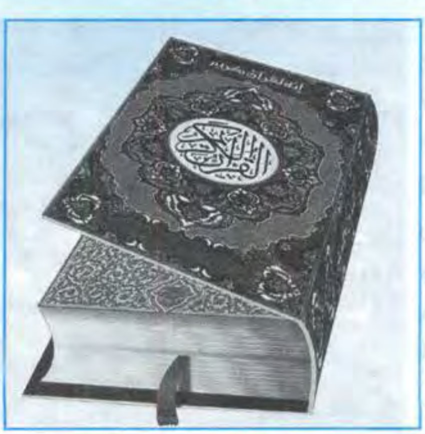

• ذكر الله تعالى:

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم». قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى».

• قراءة القرآن:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه».

• إفشاء السلام:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء لو فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

• عيادة المريض:

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يعود مسلمًا مريضًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة».

• مساعدة المسلمين في سداد الدين:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة».

• الستر على المسلمين:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».

• صلة الرحم:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

• كظم الغيظ:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء الله».

• بر الوالدين:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رغم أنفه ثم رغم أنفه». قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة».

والحمد لله أولا وآخرًا

العمرة في رمضان

إعداد/ **أسامة سليمان**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد..

فإن كان للعمرة فضل عظيم فإن فضلها في رمضان يُضاعف، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع قال لامرأة من الأنصار تُدعى أم سنان: «ما منعك أن تحجي معنا»؟ قالت: أبو فلان - تقصد زوجها - له ناضحان حج على أحدهما، والآخر نستقي عليه، فقال لها النبي ﷺ: إذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة معي». [رواه البخاري ومسلم]، فيا له من فوز عظيم وأجر عميم أن يكون من اعتمر في رمضان كمن حج مع النبي ﷺ. ونوضح في هذا المقال:

١ - فضل العمرة. ٢ - فقه العمرة.
٣ - أخطاء المعتمرين.

١- فضل العمرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». [رواه البخاري]

وقد اختلف العلماء في المراد بالذنوب التي تكفرها العمرة، فذهب ابن عبد البر إلى أن المراد تكفير الصغائر دون الكبائر، وذهب البعض إلى تعميم ذلك، يقول الحافظ ابن حجر: وتكفير العمرة للذنوب مقيد بزمانها، وتكفير الاجتناب عام لعمر العبد كله فتغايرا، يقصد رحمه الله أن تكفير العمرة للذنوب في زمن القيام بها فقط أما اجتناب الكبائر فيكفر الذنوب، طيلة العمر، ومن فضل العمرة أنها تنفي الفقر كما تنفي الذنوب وفي هذا يقول النبي ﷺ «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة بينهما تنفي الذنوب بالمغفرة كما ينفي الكير خبث الحديد». [رواه الترمذي] وفي الحديث استحباب متابعة الحج والعمرة، وقد اعتمر النبي ﷺ أربع عمرات؛ عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون وعمرة في العام التالي في ذي القعدة حيث صالح المشركين، وعمرة الجعرانة وفيها وزع ﷺ غنائم حنين، وعمرة مع حجته ﷺ، ومعلوم أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد، كما قال ابن الجوزي رحمه الله. ومن هنا كان للعمرة في رمضان ثوابٌ مضاعف، وقال ابن بطال: إن ثواب العمرة في رمضان يعدل ثواب الحج لكنه لا يقوم مقامه في إسقاط الفرض.

وهنا اشكال أجاب عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال: إن النبي ﷺ لم يعتمر إلا في أشهر الحج وقد ثبت فضل العمرة في رمضان، فأيهما أفضل؟ فقال: الذي يظهر أن العمرة في رمضان لغيره ﷺ أفضل أما ما صنعه فهو أفضل في حقه ﷺ لأن فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنعونه، فأراد الرد عليهم بالقول والفعل، وقال البعض: أن النبي ﷺ كان ينزل العمل وهو يحب أن يعمله خشية إن يفرض على الأمة شفقةً ورحمةً على أمته ﷺ.

فقه العمرة

١ - يستحب لمن أراد العمرة إذا وصل إلى الميقات المكاني لبلده أن يغتسل ويتنظف، وتفعل المرأة كذلك إذا كانت حائضًا أو نفساء إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر وتغتسل، ويتطيب الرجل في بدنه دون ملابس إحرامه فإن لم يتيسر الغسل في الميقات فلا حرج في ذلك.

٢ - يتجرد الرجل من جميع ملابسه المخيطة ويلبس الإزار والرداء ويكشف رأسه، والمرأة في ملابسها التي ليس فيها زينة ولا شهرة.

٣ - الإحرام هو نية الدخول في النسك بالقلب ويقول بلسانه «لبيك عمرة»، فإن خاف مرضا أو عدوًا فله أن يشترط بقوله «فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني» لما رواه البخاري ومسلم أن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إني

المتابعة بين الحج والعمرة تنفي الذنوب والفقر

أريد الحج وأنا شاكية، فقال ﷺ: «حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني»، ثم يلبي قائلا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» ويستحب له الإكثار من التلبية والذكر والدعاء، فإذا وصل إلى المسجد الحرام قدم رجله اليمنى قائلا «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك». كما يفعل عند دخول أي مسجد.

٤ - إذا وصل المعتمر إلى الكعبة قطع التلبية، وقصد الحجر الأسود فاستقبله واستلمه إن تيسر له ذلك، وتقبيل الحجر واستلامه سنة فلا يرتكب حرامًا لأجل سنة فليس له مزاحمة الناس وإيذاؤهم ويشرع عند استلام الحجر أن يقول: بسم الله والله أكبر، ويبدأ الطواف شريطة أن يكون على طهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، ويسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن في جميع الأشواط من طواف العمرة، والرمل وهو إسراع الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى، وعند محاذاته للركن اليماني يستلمه إن تيسر له ذلك ولا يسن تقبيله، ولا الإشارة إليه عند عدم التمكن من استلامه، وليس للطواف دعاء مخصوص ولا ذكر مخصوص إلا ما بين الركن اليماني والحجر الأسود يقول: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة:٢٠١]، فإذا انتهى من طوافه رد الرداء على كتفه الأيمن وصلى ركعتين خلف المقام إن تيسر له ذلك وإلا ففي أي موضع من المسجد يقرأ في الأولى «قل يا أيها الكافرون» وفي الثانية «قل هو الله أحد»، ثم يستلم الحجر إن تيسر له.

ويرتقي المعتمر الصفا قارئًا: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨] وذلك عند بداية السعي فقط، ويستحب له استقبال القبلة وهو على الصفا فيحمد الله ويكبره قائلا: «لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

ويستحب له الإسراع والهرولة في ما بين العلمين الأخضرين والمشي فيما سوى ذلك مكثرًا من الذكر والدعاء مع ملاحظة أن السعي لا يشترط له الطهارة كالطواف.

فإذا أتم سبعة أشواط تحلل بالحلق أو التقصير والمرأة تأخذ من شعرها قدر أنملة وبهذا يحل للمعتمر ما حرم عليه بإحرامه.

٣) أخطاء المعتمرين

١ - سفر المرأة للعمرة بدون محرم مما عمت به البلوى في هذه الأيام وهذا الفعل يخالف الشرع، حيث أمر النبي ﷺ رجلا أن يترك الجهاد ويحج مع امرأته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج، فقال ﷺ: «أخرج معها». [رواه البخاري ومسلم] وعلى هذا بوب الإمام البخاري في صحيحه باب حج النساء.

٢ - أن البعض ليس عنده قدرة مادية على نفقات العمرة ومع هذا يستدين ويكلف نفسه فوق طاقتها، فيكلف نفسه ما لم يكلفه الله به.

٣ - أن بعض المعتمرين يمر على ميقات بلده المكاني دون إحرام وهذا يترتب عليه دم كفارة لذلك المحظور.

٤ - أن بعضهم يترك الواجبات والأركان أحيانًا لأجل مستحبات ونوافل وسنن.

٥ - وضع المرأة الطيب على ملابسها وهي محرمة لا يجوز لأن المرأة نهيت عن التطيب حال خروجها من البيت.

والله من وراء القصد.

رمضان مدرسة تربوية

إعداد

محمد عاطف التاجوري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

فما أعظم المدارس التربوية التي نمر بها كل عام، فمنا الرابح فيها ومنا الخاسر، أسأل الله تعالى أن نكون جميعًا من الفائزين، فابتداءً بمدرسة الهجرة التي نتعلم فيها الدروس الكثيرة ومن أعظمها هجرة الذنوب والمعاصي والمخالفات إلى طاعة الله تعالى ورضوانه، ومرورًا بمدرسة الإسراء والمعراج ومن أعظم دروسها الحذر من الذنوب العظيمة والخوف من عقوبتها يوم القيامة، ومدرسة تحويل القبلة ومن أعظم دروسها المسارعة إلى التزام أمر الله وعدم التسويف في الطاعة، ومدرسة الحج ودروسها العظيمة من الإخلاص والتواضع والانقياد والاستسلام والتضحية والجهاد والبذل والإنفاق مما لا يتسع المقال لذكره وتفصيله، إلى مدرسة شهر رمضان ودروسها التربوية الكثيرة والتي منها على سبيل المثال وليس الحصر:

التقوى

ربنا تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]. فالله تعالى هو الخالق، الذي خلقنا وهو أعلم بنا، يبلغنا أن سبب تشريع الصيام هو تقوى الله تعالى، وأننا بالصيام الصحيح الذي كتبه الله علينا، كما كتبه أيضًا على جميع الأمم السابقة، نكتسب هذا الخلق العظيم، تقوى الله تعالى، فلا نملك حينئذ إلا أن نطيع الله تعالى في جميع ما أمر، وننتهي عن جميع ما نهى عنه.

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح المتفق عليه فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه (والصيام جنة) أي وقاية من الشهوات، فيكون وقاية من النار، لأن النار حفت بالشهوات.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في كتاب الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». وفيه أمر بترك الكذب والسفه، ويشمل ذلك جميع المخالفات فكلها من الجهل والسفه وهذا هو معنى التقوى.

وكذلك في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» ما يشعر بتسهيل الطاعة وتصعيب المعصية فأبواب الجنة مفتحة وأبواب النار مغلقة، والشياطين مصفدة مقيدة، وهذا فيه تسهيل لتقوى الله تعالى في هذا الشهر العظيم.

وفي قوله ﷺ في الحديث السابق الإشارة إليه «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب» والمراد بالرفث هنا الفحش ورديء الكلام، وهو أمر بتقوى الله تعالى.

الإخلاص

وفي نفس الحديث القدسي السابق يقول الرسول ﷺ فيما يبلغنا عن ربنا تبارك وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» فالصوم عبادة متميزة لا يمكن أن تكون إلا لله سبحانه وتعالى، فقد يصلي المرء رياءً وسمعة، وقد ينفق ابتغاء عرض من أعراض الدنيا، وقد ينذر لغير الله، وقد يرائي بحجه أو عمرته، أما الصوم فكيف يكون لغير الله، وكيف يدخله الرياء وهو لا يطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى، ويكون المرء صائمًا ولا يعلم بصيامه أحد من الناس، وهذا يعلمنا الإخلاص لله عز وجل في كل أعمالنا وعباداتنا.

وهذا هو الذي ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عند شرحه لهذا الحديث حيث قال: وقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى «الصيام لي، وأنا أجزي به» مع أن الأعمال كلها له وهو الذي يجزى بها على أقوال:

أحدها أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، حكاه المازري ونقله عياض عن أبي عبيد، ولفظ أبي عبيد في غريبه: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها، فنرى والله أعلم أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شيء في القلب. ثم ساق ابن حجر ثمانية أقوال أخرى.

وفي قول الرسول ﷺ «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه] . ما يدل على أهمية الإخلاص في هذه العبادة بحيث تؤدي إلى مغفرة الذنوب.

الصبر

وقد سماه رسول الله ﷺ شهر الصبر كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود في كتاب الصيام باب صوم أشهر الحرم عند حديث الرسول ﷺ مع الباهلي الذي كان يكثر الصيام فقال له الرسول ﷺ: «صم شهر الصبر ويومًا من كل شهر»، ولا شك أن الصيام تربية للنفس على الصبر تبدأ من الصبر على الجوع والعطش ثم تتطور لتشمل الصبر بجميع معانيه وأقسامه من صبر على الطاعات وصبر عن المعاصي وصبر على الابتلاءات.

وفي الحديث المتفق عليه «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» تعويد النفس وتربيتها على الصبر، فتذكير الصائم نفسه بالصيام عندما يتعرض لما يفسد صبره على الآخرين يدل على أن الصيام مدرسة للصبر، وهذا الصبر يؤدي إلى حسن الخلق.

الجود والكرم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة». [متفق عليه]

فانظر إلى العلاقة بين القرآن وبين الجود والكرم، فكلما ازداد تعلق المرء بالقرآن كلما ازداد جودًا وكرمًا.

قال ابن حجر في شرح الحديث: قوله: فيدارسه القرآن قيل الحكمة فيه أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، قال هذا في شرحه للحديث بكتاب بدء الوحي. وفي كتاب الصوم قال: قال الزين بن المنير: وجه التشبيه بين أجودتيه ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سببًا لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي فيعم خيره وبره ﷺ من هو بصفة الفقر والحاجة ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئ عن الريح المرسلة .

وروى الترمذي في كتاب الصيام حديث النبي ﷺ : «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء». وقال حديث حسن صحيح، وفيه أيضًا حث على الكرم والجود في شهر رمضان المبارك.

الزهد

(كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء). رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

فقارن بين زهد رسول الله ﷺ وما يفعله الناس الآن من تحويل هذا الشهر المبارك إلى شهر الأطعمة المخصوصة والتي يجلبونها إلى بيوتهم من قبل بداية الشهر بفترة طويلة.

وبعد... فهذه أمثلة من بعض الأخلاق التربوية التي نخرج بها من هذا الشهر المبارك، ولنتذكر أن الخلق لا يصير خلقًا حتى يتحول إلى طبيعة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر دون حاجة إلى سابق تدبير أو تخطيط، فلنرب أنفسنا على هذه الأخلاق في هذا الشهر كي تستمر معنا ولا تفارقنا حتى نلقى الله تبارك وتعالى.

فقه زكاة الفطر

إعداد/ أبو بكر الحنبلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد:

زكاة الفطر من رمضان المبارك تسمى بذلك لأن الفطر سببها، فإضافتها إليه من إضافة الشيء إلى سببه، والدليل على وجوبها من الكتاب والسنة والإجماع؛ قال الله تعالى: «﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾»، قال بعض السلف: «المراد بالتزكي هنا إخراج الزكاة». وتدخل في عموم قوله تعالى: «﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾». وفي الصحيحين وغيرهما: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين». وقد حكى غير واحد من العلماء إجماع المسلمين على وجوبها.

حكمة مشروعيتها: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

[حسن: صحيح ابن ماجه: ١٤٨]

على من تجب؟

تجب على الحر المسلم المالك لما يزيد عن قوته وقوت عياله يومًا وليلة، وتجب عليه عن نفسه وعمن تلزمه نفقتهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون». [صحيح: الإرواء: ٨٣٥]

قدرها: والواجب عن كل شخص صاع من، أو تمر أو زبيب أو شعير أو أقط أو غير ذلك مما يقوم مقامه كالأرز والذرة والقمح ونحوها مما يعتبر قوتًا.

أما كون الواجب صاعًا فلحديث أبي سعيد الخدري قال: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام أو صاعًا من شعير أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط أو صاعًا من زبيب». [متفق عليه]

وقت إخراجها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة». [متفق عليه]

ويجوز تعجيلها لمن يقبضها قبل الفطر بيوم أو يومين: عن نافع قال: «كان ابن عمر يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين».

[صحيح: البخاري: ١٥١١/٣٧٥/٣]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

مصرفها: لا تعطى صدقة الفطر إلا للمساكين والفقراء لقوله ﷺ في حديث ابن عباس: «وطعمة للمساكين».

هل تجزئ القيمة في زكاة الفطر؟

قال الإمام النووي: «لا تجزئ القيمة في الفطر عندنا، وبه قال مالك وأحمد وابن المنذر، وقال أبو حنيفة: يجوز. وحكاه ابن المنذر عن الحسن البصري وعمر بن عبدالعزيز، والثوري، قال: وقال إسحاق وأبو ثور: لا تجزئ إلا عند الضرورة».

[المجموع: ٦/١٢٣- ١٢٤]

وذهب الشوكاني في «السيل الجرار» (٢/٨٦) إلى أنها لا تجزئ بالقيمة إلا إذا تعذر إخراجها طعامًا.

قلت: وهذا قول وسط جمع بين قول الجمهور وقول أبي حنيفة، وإن كان قول الجمهور أقوى دليلاً.

فوائد:

١- قال ابن المنذر: «كلّ من يُحفظ عنه العلم من علماء الأمصار لا يوجب فطرة على الجنين».

(الفطرة هنا تعني زكاة الفطر)

٢- قوله ﷺ: «وطعمة للمساكين». يفيد حصرها بالمساكين ومن دونهم وهم الفقراء.

(أي لا تصرف في بقية مصارف الزكاة الثمانية)

٣- لا تعطى زكاة الفطر لغير المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلً اللهم على محمد وآله وصحبه وسلِّم.

الشيخ مصطفى درويش وأربعون عاما في الدعوة

كتبه: فتحي أمين عثمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه نبذة عن الشيخ مصطفى درويش رحمه الله:

اسمه: مصطفى عبد اللطيف درويش.

والدته: أخت الشيخ أبي الوفاء درويش مؤسس دعوة أنصار السنة بسوهاج، وقد حفظتْ القرآن الكريم معه في كُتاب الشيخ قرنوص بسوهاج.

مولده: ولد عام ١٣٥٣هـ- ١٩٣٢م، ومات عشية أول جمعة في شعبان ١٤٢٦هـ بعد أن كان في حوار عبر الإنترنت مع غير المسلمين على أثر أزمة قلبية ألمت به.

كانت جنازته تصديقًا للقول الذي يقول: بيننا وبين أهل البدع الجنازات، فقد كانت مهيبة.

حصل على ماجستير في الشريعة الإسلامية بعد حصوله على ليسانس في القانون.

عين مديرًا للشهر العقاري بسوهاج وترقى في وظائف وزارة العدل حتى وصل إلى وكيل وزارة العدل بسوهاج.

حمل عبأ الدعوة خلفًا لخاله الشيخ أبي الوفا درويش في فرع سوهاج منذ عام ١٩٦٤م.

كان رحمه الله رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بسوهاج.

دعي كثيرًا إلى بلاد الغرب وخاصة ألمانيا فقد ذهب إليها كثيرًا وحاضر في جامعاتها حول مقارنة الأديان وأسلم على يديه أقوام.

إنتاجه العلمي:

كان من القلائل في أنصار السنة الذين كتبوا في مجلتي الهدي النبوي ثم التوحيد.

وأبرز مقالاته كانت موجهة إلى الصوفية وعقائدهم.

ومن مؤلفاته رحمه الله: «الأنداد»، «من مواقف الإيمان»، «الجاهلية والجاهليون»، «صيحة الحرية»، «الولايات الإسلامية المتحدة»، «رسالة إلى كاهن»، «محمد في التوارة والإنجيل»، «دعوة هادئة».

توفي الشيخ مصطفى درويش وقد خلف وراءه فراغًا كبيرًا، يذكرنا بما كان من سابق العهد عندما مات خاله الشيخ أبي الوفا دروش.

والله نسأل أن يجعلهما مع الصديقين والشهداء، وأن يعوض أنصار السنة بسوهاج خيرًا، وأن يشد من أزرهم، وينصرهم على أنفسهم، وأن يلهمهم أمر رشد تعز به جماعتهم.

والله من وراء القصد، ومنه الهداية والتوفيق.

لجان بفروع الجماعة لجمع زكاة الفطر وتوزيعها

تيسيرًا عليك أخي المسلم بارك الله فيك، توجَّه مشكورًا إلى أقرب فرع من فروع جماعة أنصار السنة المحمدية في منطقتك، وادفع إليهم القيمة النقدية لزكاة الفطر وهم ينوبون عنك في شرائها عينًا من قوت البلد، ثم يقومون بتوزيعها على فقراء المسلمين.

تقبل الله منا ومنكم

ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
مجلدات
التوحيد

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهًا مصريًا، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهًا مصريًا، ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية، والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٣ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٣ سنة كاملة.

٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

١٢٥ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن ٧٥ دولارًا للشحن.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

دعوة للمشاركة

صدقة جارية ـ علم ينتفع به

بادر أخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

١. طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانًا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.

٢. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٣ سنة من المجلة.

٣. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد.

٤. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة بدعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي
على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة
حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد